رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّى بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَشْرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الخامسة (العدد 54) جمادى الآخر 1427 هـ - أغسطس 2006م

12 صفحة

السعر 100 دينار

سيدى على بن عثمان الهجويرى

فى كفاية المعتقد لليافعى عن بعض أصحاب الشيخ عبد القادر الكيلاني - على بن عثمان الهجويرى - قال خرج الشيخ عبد القادر من داره ليلة فناولته إبريقا فلم يأخذه وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب فخرج وخرجت خلفه ثم عاد الباب مغلقا ومشى إلى قرب من باب بغداد فانفتح له فخرج وخرجت معه ثم عاد الباب مغلقا ومشى غير بعيد فإذا نحن فى بلد لا أعرفه فدخل فيه مكانا شبيها بالرباط وإذا فيه ستة نفر فبادروا إلى السلام عليه والتجأت إلى سارية هناك وسمعت من جانب ذلك المكان أنينا فلم نلبث إلا يسيرا حتى سكن الأنين ودخل رجل وذهب إلى الجهة التى سمعت فيها الأنين ثم خرج يحمل شخصا على عاتقه ودخل آخر مكشوف الرأس طويل الشارب وجلس بين يدى الشيخ فأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر رأسه وشاربه وألبسه طاقية وسماه محمدا وقال لأولئك النفر: قد أمرت أن يكون هذا بدلا عن الميت قالوا سمعا وطاعة ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت خلفه ومشينا غير بعيد وإذا نحن عند باب بغداد فانفتح كأول مرة ثم أتى المدرسة فانفتح له بابها ودخل داره.

فلما كان الغد أقسمت عليه أن يبين لى ما رأيت قال: أما البلد فنهاوند وأما الستة فهم الأبدال وصاحب الأنين سابعهم كان مريضا فلما حضرت وفاته جئت أحضره وأما الرجل الذى خرج يحمل شخصا فأبو العباس الخضر عليه السلام ذهب به ليتولى أمره، وأما الرجل الذى أخذت عليه الشهادتين فرجل من أهل القسطنطينية كان نصرانيا وأمرت أن يكون بدلا عن المتوفى فأتى به فأسلم على يدى وهو الآن منهم.

مولد زين العباد

كان الإمام على بن الإمام الحسين رضى الله عنهم ثقة، مأمونا، كثير الحديث، عاليا، رفيعا، ورعا، فقد روى ابن عيينه عن الزهرى، قال: ما رأيت قرشيا أفضل من على بن الحسين، وقيل: إن عمر بن سعد قال يوم كربلاء: لا تعرضوا لهذا المريض يعنى عليا.

وعن على بن مجاهد عن هشام بن عروة قال: كان على بن الحسين يخرج على راحلته إلى مكة ويرجع لا يقرعها، وكان يجالس أسلم مولى عمر. فقيل له: تدع قريشا وتجالس عبد بنى عدى

فقال: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع.

وكان رضى الله عنه يدخل المسجد، فيشق الناس حتى يجلس فى حلقة زيد بن أسلم، فقال له نافع بن جبير: غفر الله لك، أنت سيد الناس، تأتى تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد

فقال رضى الله عنه: العلم يبتغى ويؤتى ويطلب من حيث كان.

وتحتفل القاهرة بمولده رضى الله عنه بمقامه ومسجده العامر وكل عام وأنتم بخير.

السيدة مريم حفيدة العيدروس

أبو بكر بن عبد الله الشاذلى العيدروس، مبتكر القهوة المتخذة من البن المجلوب من اليمن، كان صالحا، زاهدا، ولد فى (تريم) بحضرموت عام (٨٥١هـ - ١٤٤٧م) وقام بسياحة طويلة، ورأى البن فى اليمن، فاقتات به، فأعجبه، فاتخذه قوتا وشرابا، وأرشد أتباعه إليه، فانتشر فى اليمن ثم فى الحجاز والشام ومصر، ثم فى العالم كله، أقام بعدن ٢٥ عاما وتوفى بها سنة (٩١٤هـ - ١٥٠٩م) له كتاب تصوف سماه الجزء اللطيف فى علم التحكيم الشريف.

قال حفيده فى النور السافر كان من أعيان عباد الله الصالحين وخلاصة المقربين حسن الأخلاق والشيم جميل الأوصاف معروفا بالمعروف والكرم سليم الصدر رفيع القدر صحب غير واحد من الأكابر كأبيه الشيخ عبد الله العيدروس وعمه الشيخ على وعمه الشيخ أحمد وأخيه الشيخ أبى بكر ومن فى طبقتهم وأخذ عنهم وتخرج بهم وصار وحيد عصره ومن المشار إليهم فى قطره، ومحاسنه كثيرة وبحار فضائله غزيرة لا سبيل إلى حصرها والأولى الآن طيها دون نشرها وفيه يقول حفيده وسميه سيدى الشيخ الوالد قدس الله روحه، وفى سنغافورة يحتفل الآن بمولد حفيدته السيدة مريم حيث يلتف الأحباب أسبوعا كاملا فى الحديقة التى حولها لإحياء المولد بتلاوة القرآن والذكر والمديح.

الرشيد محب العلم والعلماء

سأل هارون الرشيد مالكا وهو فى منزله، ومعه بنوه أن يقرأ عليهم، قال: ما قرأت على أحد منذ زمن وإنما يقرأ على، فقال: أخرج الناس حتى أقرأ أنا عليك، فقال: إذا منع العام لبعض الخاص، لم ينتفع الخاص، وأمر معن بن عيسى، فقرأ عليه.

وعن نافع قال سمعت مالكا يقول: شاورنى هارون الرشيد فى ثلاثة: فى أن يعلق (الموطأ) فى الكعبة ويحمل الناس على ما فيه، وفى أن ينقض منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعله من ذهب وفضة وجوهر، وفى أن يقدم نافعا إماما فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم.

فقلت: أما تعليق (الموطأ)، فإن الصحابة اختلفوا فى الفروع وتفرقوا، وكل عند نفسه مصيب، وأما نقض المنبر، فلا أرى أن يحرم الناس أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما تقدمتك نافعا فإنه إمام فى القراءة، لا يؤمن أن تبدر منه بادرة فى المحراب، فتحفظ عليه، فقال: وفقك الله يا أبا عبد الله. وكالعادة يحتفل المتصوفة فى ماليزيا وسنغافورة بمولد الرشيد حول مقامه بالعاصمة الماليزية كوالا لامبور حيث تشاركه السيدة زبيدة مقامه.

اقرأ داخل العدد

ختام الصلاة..... 2

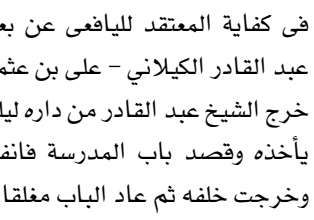

حق الولد على الوالد..... 3

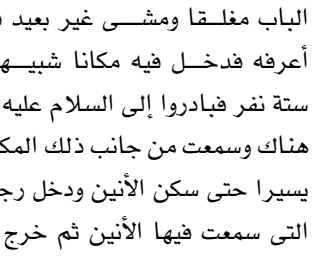

زيارة الروضة النبوية... 4

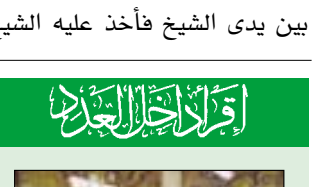

الإمام الشافعي..... 6

ختام الصلاة - 2

ختاما لما سبق، فقد انتهينا عند (وأدخلنا الجنه دارك دار السلام) فقد قال تعالى ﴿لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ وأخرج أبو نعيم والديماطى فى معجمه عن طريق الكلى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ يقول: يدعوا إلى عمل الجنة والله السلام، والجنة داره، الدر المنثور ج٢ ص٣٣ (تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام) تباركت أى تقدس وتنزه وتعالى وتعاظم، ذو الجلال والإكرام ذو العظمة والكبرياء، أما ما ورد بشأن قراءتها دبر الصلوات المكتوبة فقد قص سيدى فخر الدين رضى الله عنه: أن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عندما أرسل سيدنا معاذ إلى اليمن سأله: بما تحكم يا معاذ فقال له: بكتاب الله، فقال صلى الله عليه وسلم: فإن لم تجد قال: بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: فإن لم تجد قال: أشاور عقلى ولا آلو، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله إلى ما يحبه الله ورسوله، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ألا أوصيك يا معاذ قال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله أوصنى، فقال صلى الله عليه وسلم: قل دبر كل صلاة مكتوبة: اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دارك دار السلام.

(أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا أنت) ٣ مرات، ثم سبحان الله ٣٣ الحمد لله ٣٣ الله أكبر ٣٤ مرة...الخ. (أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا أنت) فقد قال تعالى ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (يرسل السماء عليكم مدرارا (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾ وقال تعالى ﴿فسبح بحمد ربك وأستغفره إنه كان توابا﴾ وما أورده صاحب الجامع الصغير فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار) وعن سيدنا مولانا الإمام أبو بكر الصديق رضى الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: (ما أصر من أستغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة) أخرجه أبى داود فى السنن، وقال الإمام فخر الدين رضى الله عنه:

فلما استبان النور عاد بتوبة عفا الله عمن قارف الذنب جاهلا

وسُئل سيدى فخر الدين رضى الله عنه عن أنواع الاستغفار فقال: الاستغفار أنواع: ففى مرتبة الإسلام نوع وفى مرتبة الإيمان نوع آخر وكذلك فى مرتبة الإحسان.

وعن سيدنا ثوبان رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: (اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام) النسائى ج٣ ص٥٨.

ثم (بسم الله الرحمن الرحيم) ١٣ مرة، وعن فوائد قراءة البسملة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب) الجامع الصغير،٢١١١ وأخرج ابن مردويه والثعلبى عن جابر بن عبد الله قال: (لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم إلى المشرق وسكنه الريح وهاج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله بعزته وجلاله أن لا يسمى على شئ إلا بارك فيه) الدر المنثور ج١ ص١٥،٠ وأخرج وكيع والثعلبى عن ابن مسعود قال: (من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله به بكل حرف منها حسنة من كل واحد) الدر المنثور ج١ ص١٥،٠ وأخرج الديلمى عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحى عنه أربعة آلاف سيئة ورفع عنه له أربعة آلاف درجة) الدر المنثور ج١ ص١٦.

وللحديث بقية

سعيد أمين

شراب الوصل

سيدى إبراهيم القرشى الدسوقى

من كلمات المنتسب إلى السلالة الطاهرة الذين اصطفاهم الله من خلقه ليكونوا ورثة أنبيائه ورسله والذين هم بفطرتهم السليمة وسريان نور الحبيب ﷺ فيهم أبعد ما يكونون عن الغرض والهوى ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن إغفالهم أو التقدم عليهم لأنهم الأعلى مقاما والأصفى إسلاما وإيمانا فهو الإمام الوارث الفرد الجامع الكبير شيخ الإسلام أبو العينين برهان الملة والدين السيد إبراهيم القرشى الدسوقى صاحب الكرامات الظاهرة والأفعال الفاخرة والمقامات السنية والهمم العالية، ومن أبدع ما قيل فيه ما قاله شيخنا وإمامنا سيدى فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى فى قصيدته الأحدية عن شيخه سيدى إبراهيم الدسوقى:

من حبا شيخك شيخا واصلا ... يا مريدى قل هو الله أحد
إنه إنسان عين شاهدت ... نوره فى حضرة البر الصمد
يا مريدى والد أنعم به ... من ودود ماله أم الولد
به سمعى وبه تزكيتى ... يا مريدى هو لى عين ويد
أيها السائل عن أوصافه ... إنه السائر بى نحو الرشد
قد ورثت المجد عن أمجاده ... كابرا عن كابر جدا فجد
حجة التوحيد عال قدره ... قلد الإنكار حبلا من مسد
إنه المأمول عندى سره ... كل راج يرتجيه لا يرد
إنه سر علومى كلها ... إنه فيض هبات لا تعد
يا أبا العينين إنى مخبر ... كالمكنى ثم قولى فيك بعد
يا أبا العونين عونا ظاهرا ... ثم عونا فى بطون للعمد

ومن أقوال سيدى إبراهيم الدسوقى :

للمريد مع شيخه الأدب وحسن الطلب والتسليم للشيخ وألا يتكلم إلا بدستوره ، وقوله: أقبلوا على الله تعالى فإنه كريم ما أقبل مقبل عليه إلا وجد كل خير لديه ولا أعرض معرض عن طاعته إلا وتعثر فى ثوب غفلته، يقول تعالى فى حديثه القدسى (من أتانى ماشيا أتيته هرولة ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا إن الحسنات يذهبن السيئات وذلك ذكرى للذاكرين إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) من تاب إلى الله صالحه وغفر له وعفا عنه وأنعم عليه حتى لم يكن كأنه أذنب قط.

أحمد العجلى

الظلال

قبل الكلام عن الظلال التى سوف يتضح مفهومها من خلال سلسلة المقالات هذه نود بداية أن نتعرف على عالم الجن حتى يتبين لنا معنى السحر والحسد والظلال، وكيفية تأثر العوالم بعضها ببعض، فعالم الجن غير عالم الإنس غير عالم الملائكة، وهذه العوالم الثلاثة لها التأثير المباشر أو غير المباشر على بعضها البعض، وهذه التأثيرات ما نسميه بالسحر والحسد والظلال، منها ما يدرك بالحواس كاللون والحرارة ومنها مالايدرك إلا عقلا كالحياة، ومن أنواع المؤثرات هذه السحر والحسد وأفعال الهمة مثل كرامات الأولياء وكل ذلك مشهود بصحته من كتاب الله وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، قال تعالى ﴿فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ وقال جل وعلا ﴿قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ وقال لسيدنا عيسى ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرئ الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ نفهم من كل هذا أن تأثير البعض فى البعض أمر قائم لا ينكره أحد، وكذلك تعلم السحر ليس بكفر كما يفهم البعض إذا كان لا يضر به أحد كسحر الإسترهاب كما يفعل (الحاوى) وهو يقوم بعمل بعض الألعاب السحرية المسلية ولكن الخوف أن تجرى هذه الأعمال فيعتقد أن التأثير لغير الله تعالى جلت قدرته، وقبل الدخول فى التفاصيل لهذه التاثيرات لابد لنا أن نتعرف أولا على عالم الجن، فالجن سمى جنيا لاختفائهم عن عالم الإنس فلا يدرك بعين الحس ﴿يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾ فهم مستترون عن أعين الحس ولذا سمى الطفل فى بطن أمه جنينا لستره وكذلك من غاب عقله من الإنس يسمى مجنونا، فهم عالم مستقل بذاته وأفعاله، منهم المؤمن ومنهم الكافر، وعنصرهم من النار والهواء معا وهو ما يسمى بالمارج الذى خلق منه الجان ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ وهو أبو الجن مثل آدم أبو الآدميين فهم ليسوا بالملائكة ولا بالبشر وقال صلى الله عليه وسلم (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم) ومن حديث البخارى أيضا (إن الله تعالى لما خلق آدم مسح على ظهره فأخرج منه ذريته ونثرهم بين يديه كالذر وأخذ عليهم العهد ألست بربكم) وكل الجان وذريته قد خلقوا قبل آدم، أما الشيطان فقد سمى بذلك إما شطه أى بعده عن الحق ﴿إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط﴾ وإما من شاط بمعنى احترق والشيطان من الجن مصيره النار فهو محترق بلهيبها لا محالة، ومن الأحاديث المشهورة برواية سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنت أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه نفر من الجن فسألوه عن طعامهم فقال لهم (طعامكم كل عظم ذكر اسم الله) عليه وفى رواية أخرى (لكم كل عظم لم يذكر اسم الله عليه) والحديثين بروايات صحيحة ويفهم من ذلك أن هذا للجن المؤمن وذلك للجن الغير مؤمن، أما أماكن معيشة الجن فهى مختلفة باختلاف عقيدته ونوعيته فهم يعيشون بين الناس وهم طائفة (العمار) والكافر منهم يعيش فى المزابل والحمامات ومواطن النجاسات والمجازر وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها وأمرنا عند قضاء الحاجة بالتعوذ بالله من الخبث -وهم الذكور- والخبائث -وهم الأناث منهم- وباقى الطوائف يعيش فى شقوق الأرض وفى الجبال والبحار، وإلى لقاء مع زواج الإنس والجن.

محمد رشاد حسين

رايات العز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

من شر حاسد إذا حسد

عن الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إن الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب) وعن عبدالرحمن بن معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ثلاثة لا ينجو منهن أحد الظن والحسد والطيرة، قيل يا رسول الله وما ينجى منهن قال إذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض، أو قال لا ترجع) ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا حسدت فلا تبغ) يعنى إذا كان الحسد فى قلبك فلا تظهره ولا تذكر عنه بسوء فإن الله تعالى لا يؤاخذك بما فى قلبك ما لم تقل باللسان أو تعمل عملا فى ذلك، وقوله عليه الصلاة والسلام (إذا ظننت فلا تحقق) يعنى إذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر بالمعاينة.

وقوله عليه الصلاة والسلام (إذا تطيرت فامض) يعنى إذا أردت الخروج إلى موضع فسمعت صوت هامة أو صوت عقعق أو اختلج شئ من أعضائك فامض ولا ترجع.

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة.

وقال (الطيرة من أفعال الجاهلية) وفى رواية (من أمور الجاهلية) كما قال الله تعالى ﴿قَالُوا اطيرنا بِكَ وبمن معك﴾ وفى آية أخرى ﴿قَالُوا إنا تطيرنا بكم﴾ وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول: (إذا سمعت صوت طير فقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ثم امض فإنه لا يضرك شئ بإذن الله تعالى).

وعن أبى هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا).

وروى عن معاوية بن أبى سفيان رضي الله تعالى عنه أنه قال لابنه: يا بنى إياك والحسد فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين فى عدوك، وليس شئ من الشر أضر من الحسد لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه، أولها: غم لا ينقطع والثانى مصيبة لا يؤجر عليها والثالث مذمة لا يحمد بها والرابع يسخط عليه الرب والخامس تغلق عليه أبواب التوفيق.

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ألا إن لنعم الله أعداء قيل من أعداء نعم الله يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما أتاهم الله تعالى من فضله).

وروى عن مالك بن دينار أنه قال: إنى أجيز شهادة القراء على جميع الخلق ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لأنى وجدتهم حسادا يعنى أن أكثر الحسد فى القراء.

وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ستة بستة يدخلون النار يوم القيامة قبل الحساب يعنى ستة أصناف بسبب ستة أشياء يدخلون النار قبل الحساب، قيل يا رسول الله من هم قال الأمراء من بعدى بالجور، والعرب بالعصبية، والدهاقين بالكبر، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهالة، وأهل العلم بالحسد) يعنى العلماء الذين يطلبون الدنيا بحسد بعضهم بعضا فينبغى للعالم أن يتعلم العلم ليطلب به الآخرة فإذا كان العالم يطلب بعلمه الآخرة فإنه لا يحسد أحدا ولا يحسده أحد وإذا تعلم لطلب الدنيا فإنه يحسد كما قال الله تعالى عن علماء اليهود ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ يعنى أن اليهود كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكانوا يقولون لو كان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لشغله ذلك عن كثرة النساء، قال الله سبحانه وتعالى ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ يعنى النبوة وكثرة النساء. وقال بعض الحكماء: إياكم والحسد فإن الحسد أول ذنب عصى الله تعالى به السماء وأول ذنب عصى الله تعالى به فى الأرض، وإنما أراد بقوله أول ذنب عصى الله تعالى به السماء يعنى إبليس حين أبى أن يسجد لآدم وقال ﴿خلقتنى من نار وخلقته من طين﴾ فحسده فلعنه الله تعالى بذلك، وأما الذى عصى الله تعالى به فى الأرض فهو قابيل بن آدم حين قتل أخاه هابيل حسدا وهو قوله تعالى ﴿واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

وروى عن الأحنف بن قيس أنه قال: لا راحة لحسود، ولا وفاء لبخيل ولا صديق لملول، ولا مروءة لكذوب، ولا رأى لخائن، ولا سؤدد لسيئ الخلق.

وقال بعض الحكماء: ما رأيت ظالما أشبه بالمظلوم من الحاسد.

وقال محمد بن سيرين: ما حسدت أحدا على شئ من الدنيا فإن كان من أهل الجنة فكيف أحسده وهو صائر إلى الجنة وإن كان من أهل النار فكيف أحسده وهو صائر إلى النار.

وقال الحسن البصرى: يا ابن آدم لم تحسد أخاك فإن الذى أعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وإن يكن غير ذلك فلا ينبغى لك أن تحسد من مصيره إلى النار.

أيمن العربى

حق الولد على الوالد

روى عن عمر رضي الله تعالى عنه أن رجلا جاء إليه يابنه فقال: إن ابنى هذا يعقنى، فقال عمر رضي الله تعالى عنه للابن أما تخاف الله فى عقوق والدك فإن من حق الوالد كذا ومن حق الوالد كذا، فقال الابن يا أمير المؤمنين: أما للابن على والده حق قال نعم، حقه أن يستنجب أمه يعنى لا يتزوج امرأة دنيئة لكيلا يكون للابن تعيير بها، قال ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب، فقال الابن فوالله ما استنجب أمى وما هى إلاّ سندية اشتراها بأربعمائة درهم ولا أحسن اسمى سمانى جعلا أى ذكر الخفاش، ولا علمنى من كتاب الله آية واحدة، فالتفت عمر رضي الله تعالى عنه إلى الأب وقال تقول ابنى يعقنى فقد عققته قبل أن يعقك قم عنى. ويحكى أحد العلماء أتاه رجل فقال: إن ابنى ضربنى وأوجعنى قال سبحان الله الابن يضرب أباه قال نعم ضربنى وأوجعنى فقال هل علمته الأدب والعلم قال لا، فهل علمته القرآن قال لا، قال فأى عمل يعمل قال الزراعة، قال هل علمت لأى شئ ضربك قال لا، قال فلعله حين أصبح وتوجه إلى الزرع وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه والكلب من خلفه وهو لا يحسن القرآن فتغنى وتعرضت له فى ذلك الوقت فظن أنك بقرة فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك.

وعن ثابت البنانى رحمه الله تعالى أنه قال: روى أن رجلا كان يضرب أباه فى موضع فقيل له ما هذا، فقال الأب خلوا عنه فإنى كنت أضرب أبى فى هذا الموضع فابتليت بابنى يضربنى فى هذا الموضع، هذا بذاك ولا لوم عليه.

قال بعض الحكماء: من عصى والديه لم يرى السرور من ولده: ومن لم يستشر فى الأمور لم يصل إلى حاجته، ومن لم يدار أهله ذهبت لذة عيشه.

وروى الشعبى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (رحم الله والدا أعان ولده على بره) يعنى لا يأمره بأمر يخاف منه أن يعصيه فيه.

وروى عن بعض الصالحين أنه كان لا يأمر ابنه بأمر، وكان إذا احتاج إلى شئ يأمر غيره فسئل عن ذلك فقال إنى أخاف أنى لو أمرت ابنى بذلك يعصينى فى ذلك فيستوجب النار وأنا لا أحرق ابنى بالنار. وروى عن خلف بن أيوب نحو هذا.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: تمام المروءة من بَر والديه ووصل رحمه وأكرم إخوانه وحسن خلقه مع أهله وولده وخدمه وأحرز دينه وأصلح ماله وأنفق من فضله وحفظ لسانه ولزم بيته، يعنى يكون مقبلا على عمله ولا يجلس مع أهل الفضول. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (أربع من سعادة المرء: أن تكون زوجته صالحة، وأولاده أبرارا وخلطاؤه صالحين، وأن يكون رزقه فى بلده). وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: سبع يؤجر فيهن من بعده: من بنى مسجدا فله أجره مادام أحد يصلى فيه، ومن أجرى نهرا فمادام يجرى فيه الماء ويشرب منه الناس كان له أجره، ومن كتب مصحفا وأحسنه كان له أجره مادام يقرأ فيه أحد، ومن استخرج عينا ينتفع بمائها كان له أجرها ما بقيت، ومن غرس غرسا كان له أجره فيما أكل الناس منه والطير، ومن علم علما كذلك، ومن ترك ولدا يستغفر له ويدعو له من بعده، يعنى إذا كان الولد صالحا، وقد علمه الأب القرآن والعلم فيكون أجره لوالده من غير أن ينقص من أجر ولده شئ، فإذا كان الوالد لا يعلمه القرآن ويعلمه طريق الفسق يكون وزره على أبيه من غير أن ينقص من وزر ولده شئ.

وروى عن أبى هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له بخير).

إبراهيم عبد المجيد

ولي نظم در

التمكن من الحرف كتابة ولفظا

قال الجاحظ فى البيان والتبيين: ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه وإخراجها من حروف منطقه فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ويناضله ويساجله ويتأنى لستره والراحة من هجنته حتى انتظم له ما حاول واتسق له ما أمل ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذا الحال حتى صار لغرابته مثلا ولظرافته معلما لما استجزنا الاقرار به والتأكيد له ولست أعنى خطبه المحفوظة ورسائله المخلدة لأن ذلك يحتمل الصنعة وإنما عنيت محاجة الخصوم ومناقلة الأكفاء ومفاوضة الإخوان، واللثغة فى الراء تكون بالغين والذال والياء، والغين أقلها قبحا وأوجدها فى كبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين فإذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الراء وقد ذكر ذلك أبو الطروق الضبى فقال:

عليم بابدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يقلب الحق باطله

وكان واصل بن عطاء قبيح اللثغة شنيعها وكان طويل العنق جدا وفيه قال بشار الأعمى:

مالى أشايع غزالا له عنق ... كنقنق الدو إن ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالى وبالكم ... أتكفرون رجالا أكفروا رجلا

فلما هجا واصلا وصوب رأى إبليس فى تقديم النار على الطين وقال الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار وكان واصل بن عطاء غزالا وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة رسول الله، ومن كل ذلك نخلص أن البلغاء يتبعون الحرف لستر عيوبهم فى النطق أو فى العقيدة وقد يقلبون الحق باطلا والباطل حقا سعيا وراء شيطان شعرهم، ولكن الذين آمنوا نجد أنهم ينظمون الحق ليبتهج الشعر بانتسابه إلى نظمهم ويترتب الحرف أدبا مع أوزانهم ولله در الإمام فخر الدين رضى الله عنه إذ يقول:

الحق ما أحببوه منه ... ظلوما ولست بشاعر

هذا إذا نظم أما إذا مدح نجده رضى الله عنه يقول:

وتالله ما رمت المديح وإنما ... بدا الحسن غلابا وما اللب حاضر

أما إذا قفى فما سبقه أحد فى قوافيه وتمكنه من الحرف فقد كان مفصل الكلمات ومعمنها فإذا استمعت إليه وهو يقول (إن جسمى هنا وقلبى هناك) يوقف سمعك محل جسمه ويأخذ قلبك إلى محل حسه، وإذا نظرت إلى شراب الوصل تجد كل القوافى بل تجد أن الأبجدية كاملة تتراص لتخدم المعانى التى يرمى إلى إثباتها، بل تجد ثلاث قواف فى بعضها والبعض الآخر يختم البيت بحرف الابتداء ولا يعجزه انتهاء.

شيخ أبوه

الكلام فى الطب والرقى

كره بعض الناس الرقى والتداوى وأجازه عامة العلماء، فأما من كره ذلك فاحتج بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفا بغير حساب، فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله لى أن يجعلنى منهم، فدعا له، فقام رجل آخر فقال ادع الله لى أيضا، فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة) وقيل كان الرجل الثانى منافقا فلذلك لم يدع له، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أجلّ من أن يمتنع من الدعاء لمؤمن، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المنزل فقالوا فيما بينهم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين ولدوا فى الإسلام وماتوا على ذلك ولم يذنبوا، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذلك فقال (هم الذين لا يكتوون ولا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون).

وروى عن عمران بن حصين أنه قال: كنت أرى نورا وأسمع كلام الملائكة حتى اكتويت فانقطع ذلك عنى، وروى الأعمش عن أبى ظبيان عن حذيفة بن اليمان أنه دخل على رجل يعوده فوضع يده على عضيده فإذا خيط، فقال له ما هذا فقال رقى لى فيه، فأخذه وقطعه وقال: لو متّ ما صليت عليك.

وعن سعيد بن جبير قال: لدغتنى عقرب على يدى فأقسمت على أمى أن استرقى، فأعطيت الراقى يدى التى لم تلدغ.

وعن زينب امرأة عبد الله قالت: جاء عبد الله ذات يوم فرأى فى عنقى خيطا، فقال ما هذا الخيط فقلت رقى لى فيه، فأخذه وقطعه ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك.

وقال الحسن البصرى: يرحم الله أقواما لا يعرفون الهليلج ولا البليلج لأن ذلك ظن يظن به ولا يعرف الشفاء فى ماذا يكون، ألا ترى إلى ما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: لا تحرموا المريض عما يشتهى فلعل الله يجعل شفاءه فى بعض ما يشتهى.

وأما من أباح ذلك فاحتج بما روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: إن الله تعالى لم ينزل داء إلا وقد أنزل له دواء إلا السأم والهرم، فعليكم بألبان البقر فإنها تخلط من كل شجرة، وفى خبر آخر: فإنها ترعى من كل شجرة.

وروى سفيان بن عيينه عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: شهدت النبى صلى الله عليه وسلم بمكة والأعراب يسألونه هل علينا جناح أن نتداوى فقال صلى الله عليه وسلم (تداووا عباد الله فإن الله لم يخلق داء إلا وضع له شفاء).

وعن الحجاج بن أرطاة أنه سأل عطاء عن التعويذ فقال: ما سمعنا بكراهيته إلا من قبلكم يا معشر أهل العراق، ولأن قوام العبادة باليدن فكما وجب علينا أن نتعلم الأحكام لتصحيح العبادة كذلك علم الطب والتداوى الذى فيه إصلاح البدن فلا بأس بأن نتعلمه أو نعمل به لنصحح به إقامة العبادة، ولأن القول فى الأحكام جائزاً بأكثر الرأى إن لم يعرف بالنص واليقين، فكذلك القول فى الطب إذا كان يعرف بالرأى والتجارب فيجوز استعماله إذ ليس هذا بأجل من علم الأحكام.

وأما الأخبار التى وردت فى النهى فإنها منسوخة ألا ترى إلى ما روى جابر رضي الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقى وكان عند آل عمرو بن حزم رقية يرقون بها من العقرب، فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم وعرضوا عليه وقالوا إنك نهيت عن الرقى فقال (ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل).

ويحتمل أن للنهى عن الذى يرى العافية فى الدواء، وأما إذا عرف أن العافية من الله تعالى والدواء سبب فلا بأس به.

وقد جاءت الآثار فى الإباحة ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم أحد داوى جرحه بعظم قد بلى. وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى بالمعوّذتين. والآثار فيه أكثر من أن تحصى.

إبراهيم محمد رضوان

قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون

ذكر الاسم (الله) أو ترديده بكثرة من حيث تحقيق قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ له معنى عظيم وقد غفل عنه البعض، فلفظة (ذكر) هنا لها معانى كثيرة: أولا مطلق الذكر، فالحق سبحانه يطالبنا به فى كثير من الآيات، فمثلا: القرآن سماه ذكر فقال سبحانه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾ والصلاة سماها ذكر فقال ﴿وأقم الصلاة لذكرى﴾ والصوم سماه ذكر فقال ﴿ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون﴾ والحج سماه ذكر فقال ﴿واذكروا الله فى أيام معدودات﴾ نفهم من هذا كله أن العبادات نعتمدها ذكر، ولكن يجب أن نعرف معنى لفظة (ذكر) من حيث مفهوم الذكر المطلق لكى لا يختلط علينا الأمر.

فعندما نقول (الله أكبر) فهو ذكر ولكن مفهومه (تكبير).. (سبحان الله) ذكر ولكن مفهومه (تنزيه).. (لا إله إلا الله) ذكر ولكن مفهمه (تهليل) فالنصوص الواردة فى الكتاب والسنة يجب أن يفهم منها منطوقه اللفظى، بمعنى أنه سبحانه يقول صلوا فليس معناها حجوا أو صوموا.. ولكن صلوا بمعنى اقامة الصلاة، ومعنى لفظة ذكر الواردة فى قوله ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ أن تذكر اسمه هو ذاته لتحقيق هذا القول وليس لها أية كناية.. لأنه لو كان الذكر هنا بمعنى الصلاة مثلا فلا يصح لأن معناها سيكون (صلوا لى أصلى لكم) وهذا خطأ فادح.. وهذا ما يسميه البعض بـ (فرز العبادات) ونخلص إلى أن معنى الذكر هو (ترديد اسم المحبوب دون طلب لمنفعة أو دفع لمضرة) ليكون ذكره خالصا لوجهه من جميع الجهات، وهو الاسم (الله) كما حث فى عديد من الآيات مثل ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا﴾، ﴿ولذكر الله أكبر﴾ وهذا من باب اللغة، أما عن نطقه الصحيح فهو (اَللَّهْ، اَللَّهْ، اَللَّه) الألف عليها فتحة، اللام الأولى مضغمة واللام الثانية عليها شدة وفتحة، والهاء عليها سكون، مع محاولة نطقها من القلب لكى يتحقق امتزاج اللسان بالقلب. ومن معانى الذكر أيضا عدم النسيان، وكيف لا ننسى ولكن إذا ترقى الإنسان بذكره إلى القلب ينتفى النسيان، وهل الذكر يذهب إلى القلب نعم، يذهب الذكر للقلب لأن القلب محل التقوى لقوله سبحانه ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ والمرء بأصغريه –كما قيل– (قلبه ولسانه) وقال صلى الله عليه وسلم (إن فى الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) وقصة القلب كثيرة فى الكتاب والسنة، فالذكر يصل للقلب لكى تنتفى الغفلة، وهل الغفلة تنتفى تنتفى بنظام الطرق، فالإنسان يذكر باللسان مدة ويجتهد حتى يصل الذكر للقلب ليتحقق فيه قول الحق سبحانه ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ غير أن هذا الذكر يضع المحبة الإلهية والمحبة النبوية فى قلبه فلا يكون فى قلبه مكان لكراهية أحد.

عصام مقبول

زيارة الروضة النبوية الشريفة والدعاء فيها

من عجيب العجاب لأهل هذا العصر أن البعض لا يقر زيارة الروضة النبوية الشريفة والأدهى والأمر أن البعض الآخر يعتبرها وثنية، فلو أن فى قلوبهم ذرة محبة لما طاوعتهم ألسنتهم بهذا القول لأن الملائكة مع عظم مكانتها تزوره صلى الله عليه وآله وسلم كوكبة تلو الأخرى، فقد روى الدرامى فى مسنده حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن نبيه بن وهب أن كعبا دخل على السيدة عائشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب: (ما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبى صلى الله عليه وسلم حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يزفونه) الجزء الأول من مسند الدارمى.

والإمام مالك رحمة الله قال لأبى جعفر المنصورى أثناء زيارته للروضة الشريفة: (إن حرمته ميتا كحرمته حيا) وقد قرر العلماء فى تفسير قول الإمام مالك رحمة الله: أنه يكره للرجل أن يقول زرنا قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأنه إنما يزور من يسمعه ويراه ويحس به ويعرف ويرد عليه، فالقضية ليست قضية قبر بل هى أكبر من ذلك وأجل وارفع من أن ينظر إليها من الزاوية القبورية، وإذا نظرنا على القبر فقط دون النظر إلى ما فيه وجدنا الأرواح الطاهرة التى تحف به من كل جانب ووجدنا جسرا ملائكيا متصلا ممتدا من الملأ الأعلى إلى قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مواكب متصلة لا تنقطع أعدادها وأمدادها لا يحصيها إلا الحق جل جلاله.

وقد روى سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أحاديث عدة منها:

صلى الله عليه وآله وسلم (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) رواه البزار.

قال صلى الله عليه وآله وسلم (من جائنى زائرا لا يعلم له حاجة إلا زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى) رواه الهيثمى والطبرانى فى الصغير والأوسط.

كما أخرج أبو داود فى السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى أرد عليه السلام) وإحتج به النووى والبيهقى على طلب الزيارة، وهذا هو الصحابى الجليل أبو أيوب الأنصارى ذهب إلى قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زائرا فقبل القبر ومسح خديه بجنباته فأخذه مروان بن الحكم من رقبته وقال له: أتدرى ماذا تصنع فقال أبو أيوب: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الطين ولا اللبن، ثم قال: لا تحزنوا على الدين إذا وليه أهله بل احزنوا عليه إذا وليه غير أهله.

وذكر الحافظ ابن عساكر والحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلالا فى منامه حينما كان بالشام فى ضيافة معاوية وقال له: أوحشتنا يا بلال، فإنتبه حزينا وركب راحلته قاصدا المدينة فأتى قبرالنبى صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى ويمرغ وجهه على القبر ويقول: (أوحشتنى يارسول الله) وذكر أيضا الحافظ ابن عساكر والحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قدم بيت المقدس أيام خلافته وأسلم على يديه كعب وكان من عظماء أحبار يهود فرح بإسلامه وقال له: هل لك أن تسير معى إلى المدينة وتزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته فقال أفعل ذلك وسار معه.

وذكر ابن الجوزى فى كتابه (مثير العزم الساكن إلى زيارة أشرف الأماكن) أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان يبعث البريد من الشام إلى المدينة يقول: سلم لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإذا نظرنا إلى ما حول القبر من الروضة التى هى قطعة من الجنة والمنبر الذى نال الشرف الأعلى بالحبيب صلى الله عليه وآله وسلم وسيكون يوم القيامة على حوضه العظيم، وإلى الجذع الذى حن إليه حنين الثكلى وسيكون يوم القيامة فى جنة الخلد وسط أشجارها، وقد قيل أنه دفن فى موضعه بالمسجد فلا أظن أن عاقلا حريصا على الخير يتوقف عن الدعاء فى هذه البقاع، وعن الإمام مالك بن أنس لما ناظره أبو جعفر المنصور فى المسجد النبوى فقال له الإمام مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى﴾ ومدح قوما فقال ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ وذم قوما فقال ﴿إن الذين ينادونك﴾ وإن حرمته ميتا كحرمته حيا، فاستكان له أبو جعفر وقال: يا أبا عبد الله أأستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله، قال الله تعالى ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ وهذه القصة رواها القاضى عياض بسنده فى كتابه المعروف الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى فى باب من أبواب الزيارة وقد صرح كثير من العلماء بهذا.

محمد سيد

واحة الثقافة والأدب

فصوص

لا تطل فى صلاتك أيها الإمام

قال الجاحظ: أخبرنى أبو العنبس قال: كان جارنا رجل طويل اللحية وكان قد أقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلى وكان يعتمد السور الطوال ويصلى بها، فصلى ليلة بهم العشاء فطول فضجوا منه وقالوا: اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فإنك تطول فى صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة، فقال: لا أطول بعد ذلك، فتركوه، فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبر وقرأ الحمد، ثم فكر طويلا وصاح فيهم: إيش تقولون فى عبس فلم يكلمه أحد إلا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلا فإنه قال: كيسة، مر فيها.

❖❖❖

فى ذكر الحماقة ومعناها

قال ابن الاعرابى الحماقة مأخوذة من حمقت السوق إذا كسدت فكأنه كاسد العقل والرأى، فلا يشاور ولا يلتفت إليه فى أمر حرب.

وقال أبو بكر المكارم إنما سميت البقلة الحمقاء لأنها تنبت فى سبيل الماء وطريق الإبل.

وقال ابن الأعرابى وبها سمى الرجل أحمق لأنه لا يميز كلامه من رعونته.

ومعنى الحمق والتغفيل هو الغلط فى الوسيلة والطريق الى المطلوب مع صحة المقصود، بخلاف الجنون فإنه عبارة عن الخلل فى الوسيلة والمقصود جميعا، فالأحمق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد، ورؤيته فى الطريق الوصال إلى الغرض غير صحيحة، والمجنون أصل إشارته فاسد فهو يختار ما لا يختار ويبين. فمن ذلك أن طائرا طار من أمير فأمر أن يغلق باب المدينة فمقصود هذا الرجل حفظ الطائر.

❖❖❖

الحمق غريزة

عن أبى اسحاق قال: إذا بلغك أن غنيا افتقر فصدق وإذا بلغك أن فقيرا استغنى فصدق وإذا بلغك أن حيا مات فصدق وإذا بلغك أن أحمق استفاد عقلا فلا تصدق.

وعن أبى يوسف القاضى قال: ثلاث صدق باثنتين ولا تصدق بواحدة إن قيل لك أن رجلا كان معك فتوارى خلف حائط فمات فصدق، وإن قيل لك أن رجلا فقيرا خرج إلى بلد فاستفاد مالا فصدق، وإن قيل لك أن أحمق خرج إلى بلد فاستفاد عقلا فلا تصدق.

وعن الأوزاعى أنه يقول: بلغنى أنه قيل لعيسى بن مريم عليه السلام يا روح الله إنك تحيى الموتى قال نعم بإذن الله، قيل وتبرئ الأكمه قال نعم بإذن الله، قيل فما دواء الحمق قال هذا الذى أعيانى.

وقال جعفر بن محمد: الأدب عند الأحمق كالماء فى أصول الحنظل كلما ازداد ريا زاد مرارة.

قال المأمون: أتدرون ما جرى بينى وبين أمير المؤمنين هارون الرشيد، كان لى إليه ذنب فدخلت مسلما عليه، فقال أعزب يا أحمق، فانصرفت مغضبا ولم أدخل إليه أياما، فكتب إلىّ رقعة يقول:

ليت شعرى وقد تمادى بك الهجر، أمنك التفريط أم كان منى، إن تكن خنتنا فعنك عفا الله، وإن كنت خنتكم فاعف عنى.

فسرت إليه فقال: إن كان الذنب لنا فقد استغفرناك وإن كان لك فقد غفرناه.

الكريم لا يرجع فى هبته

عن الأصمعى أنه قال: مررت بأعرابى يصلى بالناس فصليت معه فقرأ:

والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها كلمة بلغت منتهاها لن يدخل النار ولن يراها رجل نهى النفس عن هواها.

على ترك الصلاة يلوم، أترزق أولاد العلوج وقد طغوا وتترك شيخا والداه تميم.

فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس.

فلما كان العام الثانى جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم فقال له: أعرابى رأيتك فى العام الماضى بأسوأ حال وأراك الآن ذا ثياب حسنة وجمال.

فقال: إنى عاتبت كريما فأغنيت.

ضرب الخصمين لأن بينهما الظالم

قال ابن خلف : اختصم رجلان إلى بعض الولاة فلم يحسن أن يقضى بينهما فضربهما وقال : الحمد لله الذى لم يفنتى الظالم منهما.

الكريم لا يرجع فى هبته

عن الأصمعى أنه قال: مررت بأعرابى يصلى بالناس فصليت معه فقرأ:

والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها كلمة بلغت منتهاها لن يدخل النار ولن يراها رجل نهى النفس عن هواها.

فقلت له: ليس هذا من كتاب الله.

قال: فعلمنى، فعلمته الفاتحة والإخلاص ثم مررت بعد أيام فإذا هو يقرأ الفاتحة وحدها. فقلت له: أين السورة الأخرى

فقال: وهبتها لابن عم لى والكريم لا يرجع فى هبته.

طلق امرأته لوجه الله

عن الأصمعى قال: خرج قوم من قريش إلى أرضهم وخرج معهم رجل من بنى غفار فأصابهم ريح عاصف يئسوا معها من الحياة ثم سلموا، فأعتق كل رجل منهم مملوكا، فقال ذلك الأعرابى: اللهم لا مملوك لى أعتقه ولكن امرأتى طالق لوجهك ثلاثا.

مناجاة أعرابى عند الكعبة

قيل ان محمد بن على رأى فى الطواف أعرابيا عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئا ثم دنا من الأستار فتعلق بها ورفع رأسه إلى السماء وأنشأ يقول: أما تستحى منى وقد قمت شاخصا أناجيك يا ربى وأنت عليم، فإن تكسنى يارب خفا وفروة أصلى صلاتى دائما وأصوم، وإن تكن الأخرى على حال ما أرى فمن ذا على ترك الصلاة يلوم، أترزق أولاد العلوج وقد طغوا وتترك شيخا والداه تميم.

فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس.

فلما كان العام الثانى جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم فقال له: أعرابى رأيتك فى العام الماضى بأسوأ حال وأراك الآن ذا ثياب حسنة وجمال.

فقال: إنى عاتبت كريما فأغنيت.

ضرب الخصمين لأن بينهما الظالم

قال ابن خلف : اختصم رجلان إلى بعض الولاة فلم يحسن أن يقضى بينهما فضربهما وقال : الحمد لله الذى لم يفنتى الظالم منهما.

صاحب مظالم قليل العقل

قال أبو عثمان الجاحظ : كان فزارة صاحب مظالم البصرة وكان أطول خلق الله لحية وأقلهم عقلا وهو الذى قال فيه الشاعر : مجزوء الكامل : ومن المظالم أن تكون على المظالم يا فزارة أخذ الحجام يوما من شعره فلما فرغ دعا بمرآة فنظر فيها فقال للحجام : أما شعر رأسى فقد جودت أخذه ولكنك والله يا ابن الخبيثة سلخت على شاربى ووضع يديه عليه . واجتاز به صاحب دراج فقال : بكم تبيع هذا الدراج فقال : واحد بدرهم . قال : لا، قال : كذا بعت، قال : نأخذ منك اثنين بثلاثة دراهم، قال : خذ، فقال : يا غلام أعطه ثمن اثنين ثلاثة دراهم فإنه أسهل للمبيع .

❖❖❖

خطاب أعراب ولى على كورة

ولى المهلب بعض الأعراب كورة بخراسان وعزل واليها فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس اقصدوا لما أمركم الله به فإنه رغبكم فى الآخرة الباقية وزهدكم فى الدنيا الفانية فرغبتم فى هذه وزهدتم فى تلك فيوشك أن تفوتكم الفانية ولا تحصل لكم الباقية فتكونوا كما قال الله تعالى لا ماءك أبقيت ولا حرث أنقيت واعتبروا بالمغرور الذى عزل عنكم سعى وجمع فصار ذلك كله إلى على رغم أنفه وصار كما قال الله سبحانه وتعالى مجزوء الخفيف : ثم نزل عن المنبر.

❖❖❖

قال الله تعالى ﴿أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ ثم قال ﴿أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا﴾ أى حجارة وقال تعالى فى سورة الأنعام ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم﴾ فقدم فى تبارك الذى أخره فى الأنعام، جوابه: لما تقدم هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ناسب أن يثنى بالوعيد بالخسف للأرض ولما قدم فى الأنعام وهو القاهر فوق عباده ناسب تقديم ما هو جهة الفوق للمشاكلة.

❖❖❖

قال المدائنى : جاء رجل من أشراف الناس إلى بغداد فأراد أن يكتب إلى أبيه كتابا يخبره فلم يجد أحدا يعرفه فانحدر بالكتاب إلى أبيه وقال : كرهت أن يبطىء عليك خبرى ولم أجد أحدا يجئ بالكتاب فجئت أنا به ودفعه إليه.

❖❖❖

لما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن ملحم الشيباني ابنته أم اياس، وأجابه إلى ذلك، اقبلت عليها أمها ليلة دخوله بها توصيها، فكان مما أوصتها به أن قالت: أي بنيه إنك مفارقة بيتك الذي منه خرجت إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك ذخراً فأما الأولى والثانية: فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواقع عينيه وزننه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح، وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن شدة الجوع ملهية، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة: فالإحراز لماله، والإرعاء على حشمته وعياله، وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً، ولا تفشي له سراً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً، والكآبة لديه إذا كان فرحاً.. فقبلت وصية أمها وأنجبت له الحارث بن عمرو، جد امرئ القيس، الملك الشاعر.

نفحات عبر

فقلت له: قلت لى يا أحمق ولو قلت لى يا أرعن كان أسهل علىّ.

فقال: ما الفرق بينهما

قلت له: الرعونة تتولد عن النساء فتلحق الرجل من طول صحبتهن، فإذا فارقهن وصاحب فحول الرجال زالت عنه، وأما الحمق فإنه غريزة.

وأنشد بعض الحكماء:

وعلاج الأبدان أيسر خطبا
حين تعتل من علاج العقول

❖❖❖

الحمقى من المؤذنين

عن أبى بكر النقاش قال: حدثنا أن أعرابيا سمع مؤذنا كان يقول: أشهد أن محمدا رسول الله (بالنصب) فقال: ويحك فعل ماذا

وعن محمد بن خلف قال: قيل لمؤذن ما يُسمع أذانك فلو رفعت صوتك فقال: إنى لأسمع صوتى من ميل.

أذن مؤذن فقيل له: ما أحسن صوتك فقال: إن أمى كانت تطعمنى الحلوى.

وقال بعضهم: رأيت مؤذنا يؤذن ثم عدا فقلت: إلى أين فقال: أحب أن أعرف إلى أين يبلغ صوتى.

عذب الحديث

أمن تذكر جيران بذي سلم - 1

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم
نعم سرى طيف من أهوى فأرقني
والحب يعترض اللذات بالألم
فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم
من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
إن الهوى ما تولى صم أو يصم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر أن السم في الدسم
واستغرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم
استغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلاً لذي عقم

الإمام البوصيري

جمادى الآخر 1427 هـ - أغسطس 2006 م 7

إن الإمام الشافعي كالشمس للناس والعافية للبدن (الإمام احمد بن حنبل)

من أين قلت اتفاق الأمة

قال الربيع بن سليمان: كنا يوما عند الشافعى إذ جاء شيخ عليه ثياب صوف وفى يده عكازه، فقام الشافعى وسوى عليه ثيابه، وسلم على الشيخ، وجلس، وأخذ الشافعى ينظر إلى الشيخ هيبة له إذ قال الشيخ:أسأل فقال الشافعى: سل.
فقال الشيخ: ما الحجة فى دين الله
قال الشافعى: كتاب الله.
قال الشيخ: وماذا
قال الشافعى: سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال الشيخ: وماذا
قال الشافعى: اتفاق الأمة
قال الشيخ: من أين قلت اتفاق الأمة
فتدبر الشافعى ساعة، فقال الشيخ: قد أجلتك ثلاثا، فإن جئت بحجة من كتاب الله، وإلا تب إلى الله تعالى، فتغير لون الشافعى، ثم ذهب وفلم يخرج إلى اليوم الثالث بين الظهر والعصر، وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه، فجلس، فلم يكن بأسرع من أن جاء الشيخ فسلم وجلس فقال: حاجتى
فقال الشافعى: نعم، قال تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى﴾ فلا يصليه على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض.
قال الشيخ: صدقت وقام فذهب، ثم قال الشافعى لجلسائه: قرأت القرآن فى كل يوم وليلة ثلاث مرات، حتى وقفت عليه.

فن التورية

فى عصر الخليفة العباسى هارون الرشيد لم يزل مذهب الاعتزال ينمو، فظهر بشر المريسي، وأحضر الإمام الشافعى مكبلا فى الحديد، فسأله بشر: ما تقول يا قرشى فى القرآن
فقال الشافعى: إياى تعنى
فقال بشر: نعم.
فقال الشافعى: مخلوق فخلى الرشيد عنه، وأحس الشافعى رضى الله عنه بالشر وأن الفتنة تشتد فى إظهار القول بخلق القرآن، فهرب من بغداد إلى مصر.

رحلة الإمام الشافعى رضى الله عنه

قال الربيع بن سليمان سمعت الإمام الشافعى رضى الله عنه يقول: فارقت مكة وأنا ابن أربعة عشرة سنة، لا نبات يعارضى من الأبطح إلا ذى طوى وعلىّ بردتان يمنيتان فرأيت ركبا، فسلمت عليهم، فردوا السلام، ووثب إلىّ شيخ كان فيهم وقال: سألتك الله إلا ما حضرت طعامنا.
قال الشافعى رضى الله عنه: وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة، فأخذت كأخذهم كى لا يستبشع عليهم مأكلى، والشيخ ينظر إلىّ، ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه، فأقبل علىّ الشيخ وقال: أمكى أنت
فقال الشافعى: مكى.
قال الشيخ: أقرشى أنت
قال الشافعى: قرشى.
ثم أقبل الشافعى على الشيخ وقال له الشافعى: يا عم بم استدللت على
قال الشيخ: أما فى الحضر فبالزى، وأما فى النسب فبأكل الطعام، لأنه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه، وذلك فى قريش خصوصا.
فقال الشافعى: من أين أنت
قال الشيخ: من يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم.
فقال الشافعى: من العالم بها، والمتكلم فى نص كتاب الله تعالى والمفتى بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الشيخ: سيد بنى أصبح مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه.
فقال الشافعى: واشوقاه إلى مالك.
قال الشيخ: قد بل الله شوقك، انظر إلى هذا البعير الأورق فإنه أحسن جمالنا، ونحن على رحيل، ولك منا حسن الصحبة حتى تصل إلى مالك.
فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها، وأركبونى البعير الأورق، وأخذ القوم فى السير، وأخذ الشافعى فى الدرس، فختم من مكة إلى المدينة ستة عشر ختمة، بالليل ختمة وبالنهار ختمة، ودخل المدينة فى اليوم الثامن بعد صلاة العصر، فصلى العصر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا من القبر، وسلم على النبى صلى الله عليه وسلم، ولاذ بقبره، فرأى مالك بن أنس متزرا ببردة متوشحا بأخرى، فقال: حدثنى نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر، وضرب بيده إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى الشافعى ذلك هابه مهابة عظيمة، وجلس حيث انتهى به المجلس، فأخذ عودا من الأرض، فجعل كلما أملى حديثا كتبه بريقه على يديه والإمام مالك رضى الله عنه ينظر إليه من حيث لا يعلم، حتى انقضى المجلس، وانتظر الإمام مالك أن ينصرف الشافعى فلم يره ينصرف، فأشار إليه، فدنا الشافعى منه، فنظر إليه ساعة ثم قال مالك: أحرمى أنت
قال الشافعى: حرمى.
قال مالك: أمكى أنت
قال الشافعى: مكى.
قال مالك: أقرشى أنت
قال الشافعى: قرشى.
قال مالك: كملت أوصافك، لكن فيك إساءة.
قال الشافعى: وما الذى رأيت من سوء أدبى
قال مالك: رأيتك وأنا أملى ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم، تلعب بريقك على يدك.
قال الشافعى: عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول.
فجذب مالك يده إليه وقال: ما أرى عليها شيئا.
قال الشافعى: إن الريق لا يثبت على اليد، ولكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست، وحفظته إلى حين قطعت.
فتعجب الإمام مالك من ذلك وقال: أعد علىّ ولو حديثا واحدا.
قال الشافعى: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر، وأشار الشافعى بيده إلى القبر كإشارة مالك حتى أعاد عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس إلى وقت قطع المجلس وسقط القرص، فصلى مالك المغرب، وأقبل على عبده وقال: خذ بيد سيدك إليك.
وسأل مالك الشافعى النهوض معه، فقام الشافعى غير ممتنع إلى ما دعا من كرمه، فلما أتى الدار أدخله الغلام إلى خلوة الدار وقال له الغلام: القبلة فى البيت هكذا وهذا إناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء.
فما لبث مالك رضى الله عنه حتى أقبل فسلم على الشافعى، ثم قال الإمام مالك للعبد: اغسل علينا، فوثب الغلام إلى الإناء، وأراد أن يغسل على الشافعى أولا فصاح عليه الإمام مالك: الغسل فى أول الطعام لرب البيت وفى آخر الطعام للضيف.
فاستحسن الشافعى ذلك من الإمام مالك وسأله عن شرحه، فقال الإمام مالك: إنه يدعو الناس إلى كرمه، فحكمه أن يبتدئ بالغسل، وفى آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه فكشف الإمام مالك رضى الله عنه طبق به طعام، فكان فيه صحفتان فى أحدهما لبن والأخرى تمر، فسمى الله تعالى، وسمى الشافعى فأتيا على جميع الطعام، وعلم مالك أنهما لم يأخذا من الطعام الكفاية فقال للشافعى: يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم.
فقال الشافعى: لا عذر على من أحسن، إنما العذر على من أساء.
فأقبل مالك يسأل الشافعى عن أهل مكة، حتى دنت العشاء الآخرة، ثم قام عنه وقال: حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع.
فنام الشافعى ليلته، فلما كان فى الثلث الأخير من الليل قرع عليه مالك الباب، وقال له: الصلاة يرحمك الله، فرآه الشافعى حاملا إناء فيه ماء، فتبشع عليه ذلك وقال له الإمام مالك: لا يرعك ما رأيته، فخدمة الضيف فرض.
فتجهز الشافعى للصلاة، وصلى الفجر مع الإمام مالك فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجلس كل واحد منهم فى مصلاه يسبحون الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رؤوس الجبال، فجلس مالك فى مجلسه وناول الشافعى (الموطأ) ليمليه ويقرأه على الناس وهم يكتبونه.
ثم أتى الشافعى على حفظ الموطأ من أوله إلى آخره، وأقام ضيف الإمام مالك ثمانية أشهر، فما علم أحد من الأنس الذى كان بينهما أيهما الضيف.
ثم قدم على الإمام مالك المصريون بعد قضاء حجتهم للزيارة واستماع الموطأ. فأملى عليهم الإمام الشافعى حفظا، منهم.. عبد الله بن عبد الحكم وأشهب والليث بن سعد، ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم، فرأى الشافعى بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه، نظيف الثوب، حسن الصلاة، فتوسم الشافعى فيه خيرا، فسأله عن اسمه فأخبره، وسأله عن بلده، فقال: العراق.
فقال الشافعى: أى العراق
فقال الفتى: الكوفة.
فقال الشافعى: من العالم بها، والمتكلم فى نص الكتاب، والمفتى بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الفتى: أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة رضى الله عنه.
فقال الشافعى: ومتى عزمتم تظعنون
فقال الفتى: فى غداة غد، وقت الفجر.
فعاد الشافعى إلى مالك فقال له: خرجت من مكة فى طلب العلم بغير استئذان العجوز، أفأعود إليها، أو أرحل فى طلب العلم
فقال مالك: العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة، ألم تعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلبه
فلما أزمع الشافعى رضى الله عنه على السفر، زوده الإمام مالك رضى الله عنه، فلما كان فى السحر، سار معه مشيعا إلى البقيع، ثم صاح بعلو صوته: من يكرى راحلته إلى الكوفة
فأقبل الشافعى إلى مالك وقال: بم تكترى وليس معك ولا معى شئ
فقال الإمام مالك: انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء الآخرة، إذ قرع على قارع، فخرجت إليه، فأصبت ابن القاسم، فسألنى قبول هديته، فقبلتها، فدفع لى صرة فيها مائة دينار، وقد أتيتك بنصفها، وجعلت النصف لعيالى.
فاكترى له بأربعة دنانير ودفع إليه باقى الدنانير، وودعه وانصرف، وسار الشافعى فى جملة الحاج حتى وصل إلى الكوفة، فدخل المسجد بعد صلاة العصر وصلى، فبينما هو كذلك إذ رأى غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر، فما أحسن الصلاة، فقام الشافعى إليه ناصحا، وقال له: أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار.
فقال الفتى: أنا أظن أنك من أهل الحجاز لأن فيكم الغلظة والجفاء، وليس فيكم رقة أهل العراق، وأنا أصلى هذه الصلاة خمسة عشر سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبى يوسف فما عابا على صلاتى قط، وخرج الفتى معجبا، ينفض رداءه فى وجه الإمام الشافعى، فلقى محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال: أعلمتما فى صلاتى عيب
فقال محمد بن الحسن محمد: اللهم لا.
فقال الفتى: فى مسجدنا هذا من عاب صلاتى.
فقال محمد: اذهب فقل له بم تدخل فى الصلاة
فذهب الفتى إلى الشافعى وقال: يا من عاب صلاتى بم تدخل فى الصلاة
فقال الشافعى: بفرضين وسنة
فعاد الفتى إليهما وأعلمهما الجواب، فعلما أنه جواب من نظر فى العلم، فقال محمد بن الحسن للفتى: اذهب إليه فقل له: ما الفرضان وما السنة
فأتى الفتى إلى الإمام الشافعى وقال له: ما الفرضان وما السنة
فقال الشافعى: أما الفرض الأول فالنية والثانى تكبيرة الإحرام، والسنة رفع اليدين.
فعاد الفتى إليهما، فأعلمهما بذلك، فدخلا إلى المسجد، فلما نظرا إلى الإمام الشافعى ازدرياه، فجلسا ناحية، وقال الإمام محمد بن الحسن للفتى: اذهب وقل له: أجب الشيخين.
فلما أتى الفتى للشافعى وقال له: أجب الشيخين.
قال الشافعى: من حكم العلم أن يؤتى إليه، وما علمت لى إليهما حاجة.
فقام محمد بن الحسن وأبو يوسف من مجلسهما إلى الشافعى وسلما عليه، فقام الشافعى إليهما، وأظهر البشاشة لهما، وجلس بين أيديهما فأقبل عليه محمد بن الحسن وقال له: أحرمى أنت
قال الشافعى: نعم.
فقال محمد: أعربى أم مولى
قال الشافعى: عربى.
فقال محمد: من أى العرب
قال الشافعى: من ولد المطلب.
فقال محمد: رأيت مالكا
قال الشافعى: من عنده أتيت.
فقال محمد: نظرت فى الموطأ
قال الشافعى: أتيت على حفظه.
فعظم ذلك عليه، ودعا بدواة وبياض، وكتب مسألة فى الطهارة ومسألة فى الزكاة ومسألة فى البيوع والفرائض والرهان والحج والإيلاء ومن كل باب فى الفقه مسألة وجعل بين كل مسألتين بياضا، ودفع إلى الدرج، وقال: أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ.
فأجاب الشافعى بنص كتاب الله، وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإجماع المسلمين فى المسائل كلها، ثم دفع إليه الدرج، فتأمله، ونظر فيه، ثم قال لعبده: خذ سيدك إليك.
ثم سأله النهوض مع العبد، فنهض غير ممتنع، فلما صار إلى الباب قال له العبد: إن سيدى أمرنى أن لا تسير إلى المنزل إلا راكبا.
فقال الشافعى للعبد: قدم.
فقدم العبد للشافعى بغلة بسرج محلى، فلما علا على ظهرها رأى نفسه بأطمار رثة، فطاف به أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن، فرأى أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة، فتذكر ضيق أهل الحجاز، يأكلون القديد ويمصون النوى، ثم أقبل عليه محمد بن الحسن، وهو فى بكائه فقال: لا يروعك يا عبد الله ما رأيت، فما هو إلا من حقيقة حلال ومكتسب ما يطالبنى الله فيها بفرض، وإنى أخرج زكاتها فى كل عام، فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو.
فما بات الشافعى حتى كساه محمد بن الحسن خلعة بألف درهم، ثم دخل خزانته، فأخرج إليه (الكتاب الأوسط) للإمام أبى حنيفة، فنظر الشافعى فى أوله وفى آخره، ثم ابتدأ بالكتاب فى ليلته يتحفظه، فما أصبح إلا وقد حفظه، ومحمد بن الحسن لا يعلم بشئ من ذلك، وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب فى النوازل، فبينما الشافعى قاعد عن يمينه فى بعض الأيام، إذ سُئل عن مسألة أجاب فيها وقال: هكذا قال أبو حنيفة فقال الشافعى: قد وهمت فى الجواب فى هذه المسألة، والجواب عن قول الرجل كذا وكذا، وهذه المسألة تحتها المسألة الفلانية، وفوقها المسألة الفلانية فى الكتاب.
فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فأحضر، فتصفحه، ونظر فيه، فوجد القول كما قال الشافعى، فرجع عن جوابه إلى ما قال الشافعى، ولم يخرج إليه كتابا بعد هذا.
واستأذن الشافعى فى الرحيل، فقال محمد بن الحسن: ما كنت لآذن لضيف بالرحيل علىّ وبذل للشافعى فى مشاطرة نعمته فقال الشافعى: ما لذا قصدت، ولا لذا أردت، ولا رغبتى إلا فى السفر، فأمر غلامه أن يأتى بكل ما فى خزانته من بيضاء وحمراء، فدفع إليه ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم، وأقبل الشافعى يطوف العراق، وأرض فارس، وبلاد الأعاجم، ويلقى الرجال، حتى صار ابن إحدى وعشرين سنة، ثم دخل العراق فى خلافة هارون الرشيد وعند دخوله الباب تعلق به غلام، فلاطفه وقال له: ما اسمك
فقال الشافعى: محمد.
قال الغلام: ابن من
فقال الشافعى: ابن إدريس الشافعى.
قال الغلام: مطلبى
فقال الشافعى: أجل.
فكتب ذلك فى لوح كان فى كمه، وخلى سبيله، فآوى الشافعى إلى بعض المساجد، يفكر فى عاقبة ما فعل، حتى إذا ذهب من الليل النصف أقبل الجند يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إليه، فقالوا للناس: لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة، ثم أقبلوا على الشافعى، وقالوا: أجب أمير المؤمنين.
فقام الشافعى غير ممتنع، فلما بصر بأمير المؤمنين سلم عليه سلاما بينا، فاستحسن الألفاظ، ورد عليه الجواب، ثم قال الرشيد للشافعى: تزعم أنك من بنى هاشم
فقال الشافعى: يا أمير المؤمنين كل زعم فى كتاب الله باطل.
قال الرشيد: أبن لى عن نسبك.
فانتسب الشافعى حتى لحق آدم عليه السلام فقال له الرشيد: ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة إلا فى رجل من ولد المطلب، هل لك أن أوليك قضاء المسلمين، وأشاطرك ما أنا فيه، وتنفذ حكمك وحكمى على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، واجتمعت عليه الأمة.
فقال الشافعى: يا أمير المؤمنين لو سألتنى أن أفتح باب القضاء بالغداة وأغلقه بالعشى ما فعلت أبدا.
فبكى الرشيد وقال: تقبل من عرض الدنيا شئ
فقال الشافعى: يكون معجلا.
فأمر الرشيد له بألف دينار، فما برح من مقامه حتى قبضها، ثم سأله بعض الغلمان والحشم، أن يصلهم من صلته، فلم تسع المروءة غير المقاسمة فيما أنعم الله به عليه، فأخرج له قسم كأقسامهم ثم عاد إلى المسجد الذى كان فيه ليلته، فتقدم غلام يصلى بهم صلاة الفجر فى جماعة، فأجاد القراءة، ولحقه سهو، ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج، فقال الشافعى بعد السلام: أفسدت علينا وعلى نفسك، أعد، فأعاد مسرعا، وأعد الشافعى باب السهو فى الصلاة والخروج منها، وفتح الله عز وجل على الشافعى، فألف لصلاة السهو كتابا من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين، وولاه الرشيد الصدقات بنجران.
ولما قدم الحجيج خرج الشافعى يسألهم عن الإمام مالك، فرأى فتى فى قبته فسأله عن الإمام مالك وعن الحجاز، فأجاب بخير، ثم عاوده السؤال عن الإمام مالك فأجابه القائد بأنه فى صحة جيدة وميسور الحال، فاشتهى الشافعى أن يرى مالكا فى حال غناه كما رآه فى حال فقره، فقال الشافعى للقائد: أما عندك من المال ما يصلح للسفر
فقال القائد: إنك لتوحشنى خاصة، وأهل العراق عامة، وجميع مالى لك.
فقال الشافعى: فيم تعيش
فنظر القائد إليه وحكّمه فى ماله، فأخذ الشافعى منه حسب الكفاية وسار على ديار ربيعة ومضر، فأتى حران ودخلها يوم الجمعة وذكر فضل الغسل وما جاء فيه، ثم قصد الحمام، فلما خرج وقد خرج معه بعض من كان فى الحمام من الأعيان وقدمت له بغلة ليركبها، فسمع صوت الشافعى فانحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال: أنت الشافعى
قال: نعم، فمد الرجل الركاب ممن يلى الشافعى وقال: بحق الله اركب، ومضى به الغلام مطرقا بين يديه حتى أتى منزل الرجل، وقد حصلت فى منزله البشاشة، ثم دعا بالغسل، فغسل عليه، ثم حضرت المائدة، فسمى وحبس الشافعى يده.
فقال الرجل: ما لك يا عبد الله
فقال الشافعى: طعامك حرام علىّ حتى أعرف من أين هذه المعرفة
فقال الرجل: أنا ممن سمع منك الكتاب الذى وضعته ببغداد، وأنت لى أستاذ.
فقال الشافعى: العلم بين أهل العقل رحم متصلة، ثم أكل الشافعى بفرحة، وأقام ضيفه ثلاثا، فلما كان بعد ثلاث قال الرجل: إن لى حول حران أربع ضيع ما بحران أحسن منها، أشهد الله إن اخترت المقام، فإنها هدية منى إليك.
فقال الشافعى: فيم تعيش
قال الرجل: بما فى صناديقى تلك، وأشار إليها وهى أربعون ألف درهم وقال الرجل: أتاجر بها.
فقال الشافعى: ليس إلى هذا قصدت، ولا خرجت من بلدى لغير طلب العلم.
فقال الرجل: فالمال إذاً من نصيب المسافر.
فقبض الإمام الشافعى الأربعين ألف درهم وودع الرجل وخرج من مدينة حران، ثم تلقاه الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينه والأوزاعى، فأجاز كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخل مدينة الرملة وليس معه إلا عشرة دنانير، فاشترى بها راحلة، وقصد الحجاز، فمازال من منهل إلى منهل حتى وصل مدينة النبى صلى الله عليه وسلم، بعد سبعة وعشرين يوما بعد العصر، فصلى العصر ورأى كرسيا من الحديد عليه مخدة مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحول الكرسى أربعمائة دفتر أو يزدن، وبينما الشافعى كذلك إذ رأى الإمام مالك قد دخل من باب النبى صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره فى المسجد، فلما وصل قام إليه من كان قاعدا وجلس على الكرسى، فألقى مسألة، فقصد الشافعى رجلا وقال له جواب هذه المسألة كذا وكذا، فبادر الرجل بالجواب قبل فراغ الإمام مالك من السؤال، فأضرب عنه الإمام مالك، وأقبل على أصحابه، فسألهم عن الجواب، فخالفوه، فقال لهم: الإمام مالك: أخطأتم، وأصاب الرجل، ففرح الرجل بإصابته، فلما ألقى الإمام مالك السؤال الثانى أقبل الرجل على الشافعى يطلب منه الجواب، فقال له الجواب كذا وكذا، فبادر بالجواب، فلم يلتفت إليه الإمام مالك، فأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب، فخالفوه، فقال مالك أخطأتم وأصاب الرجل، فلما ألقى الإمام مالك السؤال الثالث، قال الشافعى قل الجواب كذا وكذا، فبادر الرجل بالجواب، فأعرض الإمام مالك عنه، وأقبل على أصحابه، فخالفوه فقال الإمام مالك أخطأتم وأصاب الرجل، ثم قال الإمام مالك للرجل: ادخل، ذلك ليس موضعك، فدخل الرجل طاعة منه للإمام مالك، وجلس بين يديه، فقال له مالك فراسة: أقرأت الموطأ
فقال الرجل: لا.
فقال الإمام مالك: فنظرت ابن جريج
فقال الرجل: لا.
فقال الإمام مالك: فلقيت جعفر بن محمد الصادق.
فقال الرجل: لا.
فقال الإمام مالك: فهذا العلم من أين
فقال الرجل: إلى جانبى غلام شاب يقول لى: قل الجواب كذا وكذا، فكنت أقول، فقال الإمام مالك للرجل قم فأمر صاحبك بالدخول إلينا.
فدخل الإمام الشافعى، فقال له الإمام مالك: أنت الشافعى
فقال: نعم، فضمه إلى صدره، ونزل عن كرسيه وقال له الإمام مالك أتمم هذا الباب الذى نحن فيه حتى ننصرف إلى المنزل الذى هو لك، المنسوب إلى.
فألقى الشافعى أربعمائة مسألة فى جراح العمد، فما أجابه أحد بجواب، واحتاج أن يأتى بأربعمائة جواب فقال الشافعى: الأول كذا وكذا والثانى كذا وكذا، فلما سقط القرص، وصلوا المغرب، فضرب مالك بيده إليه فلما وصلا المنزل رأى الشافعى بناء غير الأول، فبكى، وقال الإمام مالك مم بكاؤك، كأنك يا أبا عبد الله خفت أن قد بعت الآخرة بالدنيا
فقال الشافعى: هو والله ذلك.
فقال الإمام مالك: طب نفسا وقر عينا، هذه هدايا خراسان وهدايا مصر، والهدايا تجئ من أقاصى الدنيا، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة، وإن لى ثلاثمائة خلعة من زى خراسان وقباطى مصر، وعندى عبيد بمثلها، لم تستكمل الحلم، فهم هدية منى إليك، وفى صناديقى تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول، فلك منى نصفها.
فقال الشافعى: إنك موروث، وأنا موروث، فلا يبيت جميع ما وعدتنى به إلا تحت خاتمى ليجرى ملكى عليه، فإن حضرنى أجلى كان لورثتى دون ورثتك، وإن حضر أجلك كان لى دون ورثتك
فتبسم الإمام مالك فى وجه الشافعى وقال: أبيت إلا العلم.
فقال الإمام الشافعى: لا يستعمل أحسن منه، وما بات الشافعى إلا وجميع ما وعده الإمام مالك به تحت خاتمه، فلما كان غداة غد، صلى الفجر فى جماعة وانصرف إلى المنزل هو والإمام مالك وكل واحد منهما يده فى يد صاحبه، إذ رأى كراعا على بابه من جياد خراسان، وبغالا من مصر، فقال الشافعى لمالك: ما رأيت أحسن من هذا.
فقال مالك: هو هدية منى إليك يا أبا عبد الله.
فقال الشافعى: دع لك منها دابة.
فقال مالك: إنى أستحى من الله أن أطأ قرية فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة، فعلم الإمام الشافعى أن ورع الإمام مالك باق على حاله، فأقام عنده ثلاثا، ثم ارتحل إلى مكة وهو يسوق خير الله ونعمه.
فلما وصل إلى الحرم، خرجت العجوز ونسوة معها فضمته إلى صدرها، وضمته بعدها عجوز كانت تألفه ويألفها يدعوها خالته، وقالت: إلى أين عزمت
قال الشافعى: إلى المنزل.
فقالت العجوز: هيهات تخرج من مكة بالأمس فقيرا وتعود إليها مترفا تفخر على بنى عمك بذلك.
فقال الشافعى: فما أصنع
فقالت العجوز: ناد بالأبطح فى العرب بإشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة.
ففعل الإمام الشافعى ما أمرت به العجوز وبلغ ذلك الإمام مالك فبعث إليه يستحثه على الفعل ويعده أنه يحمل إليه فى كل عام مثل ما صار إليه منه، وما دخل الإمام الشافعى مكة ولا يملك إلا بغلة واحدة وخمسين دينارا، فوقعت المقرعة، فناولته إياها امة على كتفها قربة، فأخرج لها خمسة دنانير، فقالت العجوز: ما أنت صانع
فقال الشافعى: أجيزها على فعلها.
فقالت العجوز: ادفع إليها جميع ما تأخر معك.
فدفع الشافعى ما معه، ودخل إلى مكة، فما بات تلك الليلة إلا مديونا وأقام مالك رضى الله عنه يحمل إليه فى كل عام مثل ما كان دفع إليه أولا إحدى عشرة سنة، فلما مات مالك رحمه الله تعالى، ضاق الحجاز به، وخرج إلى مصر.
هذا ما لقيه الشافعى رضى الله عنه فى سفره.

قالوا فى الشافعى

جاء يحيى بن معين إلى أحمد بن حنبل، فبينا هو عنده، إذ مر الشافعى على بغلته، فوثب أحمد يسلم عليه، وتبعه فأبطأ، ويحيى جالس، فلما جاء، قال يحيى: يا أبا عبد الله، لم هذا
فقال الإمام أحمد: دع عنك هذا إن أردت الفقه، فالزم ذنب البغلة.
ومما قاله الإمام أحمد بن حنبل:
❖ كان الفقهاء أطباء والمحدثون صيادلة، فجاء محمد بن إدريس طبيبا صيدلانيا.
❖ إن الله يقيض للناس فى رأس كل مائة سنة يعلمهم السنن، وينفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب، قال: فنظرنا، فإذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفى رأس المئتين الشافعى.
❖ صاحب حديث لا يشبع من كتب الشافعى.
❖ كان الشافعى إذا ثبت عنده الخبر قلده، وخير خصلة كانت فيه لم يكن يشتهى الكلام، إنما همته الفقه.
❖ كان الشافعى من أفصح الناس.
❖ ما أحد مس محبرة ولا قلما إلا وللشافعى فى عنقه منة.
❖ ستة أدعو لهم سحرا، أحدهم الشافعى.
❖ قال أحمد بن العباس النسائى فى سير أعلام النبلاء: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما رأيت أحدا أتبع للأثر من الشافعى.
❖ قال إبراهيم بن أبى طالب الحافظ فى سير أعلام النبلاء: سألت أبا قدامة السرخسى عن الشافعى وأحمد وأبى عبيد وابن راهويه، فقال: الشافعى أفقههم.
❖ قال إبراهيم بن محمد الشافعى فى سير أعلام النبلاء: ما رأيت أحسن صلاة من الشافعى، وذاك أنه أخذ من مسلم بن خالد، وأخذ مسلم من ابن جريج، وأخذ ابن جريج من عطاء، وأخذ عطاء من ابن الزبير، وأخذ ابن الزبير من أبى بكر الصديق، وأخذ أبو بكر من النبى صلى الله عليه وسلم.
❖ قال ابن راهويه فى مناقب الشافعى للبيهقي وسير أعلام النبلاء: ما كنت أعلم أن الشافعى فى هذا المحل، ولو علمت لم أفارقه.
❖ قال ابن عبد الحكم فى تاريخ ابن عساكر وسير أعلام النبلاء: ما رأيت الشافعى يناظر أحدا إلا رحمته، ولو رأيت الشافعى يناظرك لظننت أنه سبع يأكلك وهو الذى علم الناس الحجج.
❖ قال أبو ثور الكلبى فى تاريخ ابن عساكر وسير أعلام النبلاء: ما رأيت مثل الشافعى ولا رأى هو مثل نفسه.
❖ قال أبو زرعة الرازى فى تاريخ ابن عساكر وسير أعلام النبلاء: ما عند الشافعى حديث فيه خطأ.
❖ قال أيوب بن سويد فى آداب الشافعى ومناقب الشافعى للبيهقى وحلية الأولياء وسير أعلام النبلاء: ما ظننت أنى أعيش حتى أرى مثل الشافعى.
❖ قال أحمد ابن أبى سريج الرازى فى آداب الشافعى وسير أعلام النبلاء: أخذت شعر هذيل من الشافعى ما رأيت أحدا أفوه ولا أنطق من الشافعى.
❖ قال: محمد بن إدريس صدوق.
كان الشافعى ممن تؤخذ عنه اللغة.

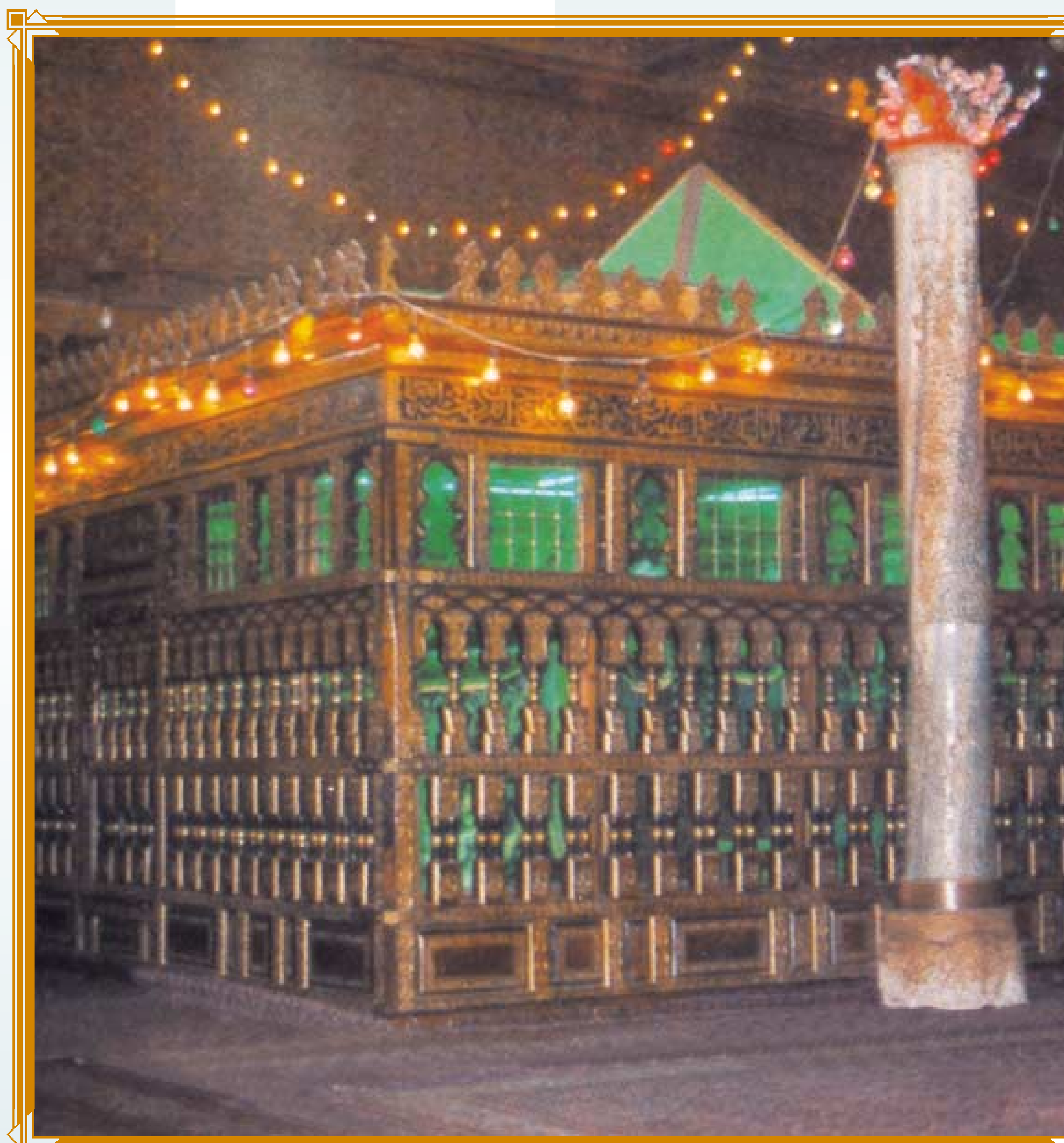

جمع وتحقيق
هاديه الشلالى
غادة سليمان الزين

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 45

ويقول أيضاً هذا الغبي في استدلاله وانكاره على عدم التوسل بالحديث المشهور المروي عن أصحاب الصحاح من قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) الحديث فبالله أليس هذا هو عين الإرشاد إلى التوسل والوسيلة لأن السائل للمخلوق إنما هو في الحقيقة سائل لله تعالى ظاهراً وباطناً أما الظاهر فبلسان المقال والباطن بلسان الحال لأنك تعرف أن الوجود كله على زوجين ومنه الظاهر والباطن ومنه قولنا على المقابلة والمماثلة وهذا هو الحق والتحقيق ونضرب لك مثلاً ليستقر لك الحال ويتضح لك المقال. وذلك كحال من به علة مرض، فلا يسعه إلا أن يذهب إلى الطبيب ليسأله عن العلة، فلسان الحال الذهاب إليه ولسان المقال الشكاية وبيان العلة له وهذا ليس بحرام ولا منتقد ولا عيب فيه، بل هو واجب بالفطرة التي فطر الله الناس عليها. بل يقول المريض ومن معه مبتهلاً اللهم اجعل في يده الشفاء وألهمه الصواب ووفقه لمعرفة الداء. وأن الحديث كان في صدر الإسلام وإنهم كانوا قريبي عهد بكفر، فهم في أشد الحاجة إلى توجيههم إلى فاعل الكائنات والمكونات ظاهراً وباطناً سبحانه وتعالى. وكانت مخالطتهم للأعمال الدنيوية أشد لما فيها من المنافع العائدة على حياتهم وذويهم وما يترتب عليه، حسن المثوبة الأخروية فكان المراد والغرض من ارشاده الشريف صلى الله عليه وسلم للعباد، ليعرفوا أن جميع الأقوال والأفعال والحركة والسكون منه سبحانه وتعالى . ولا تنسى أن مستعمل الدواء عند تعاطيه يقول اللهم اشفني أو بسم الله الشافي، فالغرض المداومة على تعليق قلبه بمن هو شأنه كذلك سبحانه وتعالى لمداومة التوفيق والهداية لمرضاته، وأما ما فهمه أجهل الجهلاء في الحديث بأن الغرض منه صرف العبد عن مكونات الحق عز وجل، فهو من الخرافة بمكان، لما يترتب على ذلك من تعارض الآيات بعضها بعضاً، وكذلك السنة على مقتضى أفهامهم الفاسدة وأباطيلهم الكاسدة واليك شيئاً من الآيات الكريمة التي قص علينا سبحانه وتعالى ليعلمنا أسراره في مكوناته بقوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعلمون﴾ وقال تعالى: ﴿وهو الذي يسيركم في البر والبحر﴾. ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ هذه تدل على أنه هو الفعال وهو الحق. فكيف بهذا مع قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾. ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء﴾ وهكذا من جميع الآيات التي ذكر الحق عز وجل بنسبة الأعمال للعباد وها هي الآية الجامعة وهي قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ فكيف بهذه مع قوله تعالى ﴿فعال لما يريد﴾ ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ وكيف بذلك كله مع توجيه الله عز وجل عباده ولفت النظر إلى مكوناته من أخذ الأمور من أسبابها كقوله تعالى ﴿واسألوا الله من فضله﴾ قال العلامة البيضاوي وعليه جميع عقلاء الأمة المفسرين للقرآن المجيد أي مما قربه إليكم وجعله بين أيديكم. وعليه فالأخذ بالأسباب حتم لازم من هذه الموجودات. وهي الوسائل للحق عز وجل خصوصاً وقد نوع الله سبحانه الأسباب وسماها أبواباً. وقال تعالى: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ وقال: ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ وقال تعالى ﴿حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ وقال تعالى: ﴿حرض المؤمنين على القتال﴾ وقال تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم﴾ وقال تعالى ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ على أن الحديث الذي لم يفهموا له معنى آخره يعطي نفع العباد وضرهم ببعض فالحديث يحث على الأخذ بالأسباب ومعناه إذا سألت مخلوقاً فلا تنسى الخالق، لأنه هو الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو الخالق لك ولمن يستعين به والآيات والأحاديث لا تُعطي إلا ذلك المعنى لأنه لا يعقل التوجه إلى الله إلا بالأخذ في الأسباب، وجميع بيانات السنة لا تعقل إلا كذلك فكيف يفهمها قاصروا الذهن بهذا المعنى مع قوله صلى الله عليه وسلم: (دع الناس في غفلاتهم يرزق الله بعضهم من بعض) وهكذا جميع بيانات السنة وما ورد فيها من أنواع التوسل والوسيلة التي لا تكاد تقف عند حد من تسولاته الشريفة صلى الله عليه وسلم بأنواع نعم الله عز وجل ومن النعمة الزمان والمكان من الموجودات كما سيأتي من بعض ما ورد عنه في صحيح السنة صلوات الله تعالى وسلامه عليه.

في قصرهم الوسيلة على أنواع العبادات

فانظر يا أخي: فلست أدري من أين لهم قصرهم الوسيلة على العبادة فحسب بعد اطلاق الحق عز وجل في قوله تعالى بعد أمره لعباده بالتقوى وملازمتهم لها لا ينسوا الوسيلة ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ وقد عرفهم بأنهم في دنيا الأسباب التي لا يتأتى فيها حصول شيء إلا بالأسباب، وكل الأسباب والمسببات من نعمه تعالى وعظيم قدرته وبديع صنعته، وأمرهم بأن يأخذوا بها ويعملوا ببيانه الحكيم وإرشاد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فلست أدري ما حقيق عقول هؤلاء الذين لا يفقهون ولا يتفقهون ويقولون: قال الله تعالى ﴿ادعوني استجب لكم﴾ أليس قول عز من قائل ادعوني هو عين الوسيلة إليه جل وعلا (وإذا سألت فاسأل الله) الحديث هو عين الوسيلة، لأن الدعاء والسؤال هو عين الوسيلة لمن ترجو منه حاجتك وهو الدين. وقد قدمنا من تفسير الكشاف وقال العلامة أبوحيان في تفسيره البحر ولذا تفسير النهر: الوسيلة أي متوسل. فالوسيلة هي التي يتوسل بها إلى المقصود أ هـ منه. وقال العلامة الآلوسي في تفسيره: الوسيلة ملاك الأمر كله، فهي الذريعة لكل خير والمنجاة من كل ضير، وأخرج ابن الأنباري وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الوسيلة الحاجة وأنشد له قول عنترة:

إن الرجال لهم إليك وسيلة
أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

فكيف بعد هذا الذي ظهر من بيان عقلاء المسلمين في معنى تعميم الحق عز وجل لأنواع الوسيلة بمعنى يقصرونها هم على أنها بمعنى العبادة فقط. ما هو إلا تعصب وجهالة. خصوصاً قولهم لا توسل وأن الله ليس في احتياج إلى الوسيلة القربة التي ينبغي أن يطلب بها أو الحاجة أو الطاعة أو الجنة أو أفضل درجاتها. فكيف يقصرها على العبادة فكأن الرغيف من الخبز الذي يعيش به، والماء ليس بوسيلة. وقد قال الإمام الفخر: اعلم أن مجامع التكليف محصورة في نوعين لا ثالث لهما أحدهما: ترك المنهيات وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿اتقوا الله﴾ وثانيهما: فعل المأمورات وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ ولما كان ترك المنهيات مقدماً على فعل المأمورات بالذات لا جرَمَ قدمه تعالى عليه في الذكر، وإنما قلنا أن الترك مقدم على الفعل لأن الترك عبارة عن بقاء الشيء على عدمه الأصلي والفعل هو الإيقاع والتحصيل، ولا شك أن عدم جميع المحدثات سابق على وجودها. فكانت تركاً قبل الفعل لا محالة. فإن قيل: ولم جعلت الوسيلة مخصوصة بالفعل مع أنا نعلم أن ترك المعاصي قد يتوسل به إلى الله تعالى؟ قلنا الترك ابقاء الشيء على عدمه الأصلي وذلك المقدم المستمر لا يمكن التوسل به إلى الشيء البتة فثبت أن الترك لا يمكن أن يكون وسيلة بل من دعاة داعي الشهوة إلى فعل قبيح ثم تركه لطلب مرضاة الله تعالى فها هنا يحصل التوسل بذلك الامتناع إلى الله تعالى إلا أن ذلك الامتناع من باب الأفعال ولهذا قال المحققون ترك الشيء عبارة عن فعل ضده كما وقع في حديث الثلاثة الذين أووا غاراً: يرويه أصحاب السنن والمسانيد.

إذا عرفت هذا فنقول: إن الترك والفعل أمران معتبران في ظاهر الأفعال، فالذي يجب تركه هو المحرمات، والذي يجب فعله هو الواجبات. ومعتبران أيضاً في الأخلاق فالذي يجب حصوله هو الأخلاق الفاضلة، والذي يجب تركه هو الأخلاق الذميمة.

ومعتبران أيضاً في الأفكار، فالذي يجب فعله هو التفكير في الدلائل الدالة على التوحيد والنبوة والمعاد والذي يجب تركه هو الالتفات إلى الشبهات. ومعتبران أيضاً في مقام التحلي فالفعل هو الاستغراق في الله تعالى وأهل الرياضة يسمون الفعل والترك بالتحلية والتخلية وبالمحو والصحو وبالنفي والإثبات وبالفناء والبقاء، وفي جميع المقامات النفي مقدم على الإثبات، ولذلك كان قولنا لا إله إلا الله النفي مقدم فيه على الإثبات والوسيلة فعليه، من وصل إليه إذا تقرب إليه. قال لبيد الشاعر:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمورهم
إلا كل ذي لب إلى الله واسل

وغاية أمرهم انكارهم على المتوسلين بعباد الله الصالحين ولم يغطنوا لقول رب العالمين ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ فلم يعب الحق عز وجل عليهم الوسيلة بالغائب المنتظر بل عاب عليهم في إنكارهم عليه وعدم الإيمان به صلى الله عليه وسلم أو لم يقرأوا قوله تعالى ﴿ألم تر إلى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً﴾ الآيات، إذا الجماعات من بني اسرائيل لما سألوا نبيهم هل كفروا على زعمهم الباطل: سنوضح ذلك ونبين لهم ما يخزيهم.

افهموا وتفقهوا

س: ما حكم ترتيب الفوائت نفسها؟

ج: يجب وجوبا غير شرط ترتيب الفوائت في نفسها – قلت أو كثُرت– فيقدم الظهر على العصر والعصر على المغرب وهكذا، فإن نكس صحت وأثم إن تعمد ولا يعيد المنكس.

س: هل يقدم يسير الفوائت على الصلاة الحاضرة وما هو حكم من خالف؟

ج: يجب وجوبا غير شرط ترتيب يسير الفوائت مع الصلاة الحاضرة، فيقدم وجوبا اليسير منها على الحاضرة كمن عليه المغرب والعشاء والصبح، فيجب عليه أن يقدمها على الظهر التي هي الصلاة الحاضرة إذا تذكر في وقت الظهر ولو خرج وقت الحاضرة بتقديم اليسير عليها، ويسير الفوائت هي خمس صلوات فأقل، والكثير إنما زاد على الخمس، فإن خالف وقدم الحاضر على اليسير صحت الحاضرة ثم إن تعمد وأعاد الحاضرة ندبا ولو في الوقت الضروري ولا يعيد المأموم الحاضرة التي صلاها وراء إمام قدمها على اليسير.

س: هل يقطع الفذ والإمام والمأموم الصلاة الحاضرة إذا تذكروا في أثناء الصلاة يسير الفوائت؟

ج: إذا تذكر الفذ والإمام وهو في الصلاة الحاضرة يسير الفوائت قطع صلاته وجوبا بسلام إن لم يتم الركعة بسجدتيها وصلى الفوائت ثم أتى بالحاضرة، وإذا قطع الإمام قطع المأموم تبعا له ولا يجوز له الإتمام بنفسه ولا بالاستخلاف، وإذا أتم الفذ أو الإمام ركعة ندب له أن يشفعها بركعة ثانية ويخرج من الصلاة عن شفع سواء كانت الحاضرة التي هو فيها ثنائية كالصبح والجمعة – والجمعة لا يكون القطع فيها إلا من الإمام– أو ثلاثية وهي المغرب أو رباعية وهي الظهر والعصر والعشاء، وإن تذكر بعد إتمام ركعتين كمل ركعة ثالثة إن كانت الحاضرة التي هو فيها المغرب، ولم يأت بشئ زائد على الركعتين إن كانت الحاضرة غير المغرب، وإن تذكر بعد اتمام ثلاث ركعات أكمل ركعة رابعة إن كانت الحاضرة هي الظهر أو العصر أو العشاء، ولم يأت بشئ إن كانت الحاضرة المغرب، وتعاد ندبا الصلاة الحاضرة بعد إتيانه بيسير الفوائت، وأما المأموم إذا تذكر اليسير خلف الإمام فإنه يكمل صلاته الحاضرة مع الإمام وجوبا ثم يعيدها بدنا ولو في وقتها الضروري بعد إتيانه باليسير سواء عقد ركعة مع إمامه أم لا.

على المذهب المالكي
محمد الحسن ود الفكي

المدينة جبالها ووديانها وعيونها

وادي بطحان

وادي بُطحان

أحد الأودية الكبيرة في المدينة المنورة، ويتكون من مسايل عدة، منها: مسيل يأتي من منطقة ذي حدر إلى قربان، حيث يلتقي مع الأودية الأخرى، ومنها: مسيل وادي رانوناء الذي في جنوبي المدينة، ومنها: مسيل وادي مذينيب، ووادي مهزور الآتيين من شرقي المدينة، وتمتد هذه المسايل وتكون مجرى يمر شمالا غربي المسجد النبوي في منطقة السيح إلى غربي جبل سلع ويمتد بتعرج قليل إلى منطقة زغابة مجمع الأسيال، وقد سمي بطحان لأن القسم الذي يجري فيه داخل المدينة سهل منبطح، وقد سمي بأبي جيدة لأن الشيخ جيدة جد آل برادة أقام سدودا من الجص لصد هذا السيل حتى لا يداهم الأحوشة الجنوبية من المدينة، وقد غطى مجرى بطحان قبل عدة سنوات بدءا من منطقة قربان، وفي رواية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أن بطحان على ترعة من ترع الجنة، وفي رواية على بركة من برك الجنة، وفي حديث آخر عن ثابت بن شماس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وهو مريض فقال: اكشف الباس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس، ثم أخذ ترابا من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه بماء، وصبه عليه.

وادي مهزور

واد بالمدينة المنورة يمتلئ بالمياه عندما تكثر الأمطار، تتجمع مياهه من مناطق تبعد عن المدينة أربعين ميلا، ويدخل المدينة من حرة واقم (الحرة الشرقية) ويسير غربا مع وادي مذينيب في منطقة قربان، ويصبان في مجرى بطحان، وعلى أطراف مهزور قامت مزارع نخيل، وبساتين خصبة، وعندما جاء اليهود إلى المنطقة نزل بنو قريظة على قسم من مهزور، وبنوا الحصون والأطام، وأنشأوا المزارع، وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اختلف بعض الصحابة في تقسيم مياهه بينهم، واحتكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحكم لهم أن الماء إذا بلغ الكعبين لا يحبسه من يمر به عن يليه. وتذكر المصادر التاريخية أن وادي مهزور سال سيلا عظيما في خلافة الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى خاف الناس أن يغرق المدينة فسد مجراه إليها بردم كبير، وأنه سال أيضا عام ١٥٦هـ وخاف الناس أن يجتاح المسجد النبوي، فاستنهض أمير المدينة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس الناس لتدارك الأمر، فدلتهم امرأة عجوز من أهل العالية على موضع كانت تسمع الناس يذكرونه فحفروه فوجدوا قناة واسعة فأجروا السيل إليها فدخلها ومضى منها إلى وادي بطحان، ويبدو أن هذه القناة كانت على مجارى الوادي إلى بطحان.

وادي قناة

أحد الأودية الكبيرة التي تأتي إلى المدينة، ويروى أن مسيله يبدأ من جبال الطائف، حيث تتجمع فيه عدة أودية في الطريق إلى أن يصل إلى المدينة من جهتها الشمالية الشرقية ويمر من جنوبي جبل أحد باتجاه الغرب، ويميل قليلا إلى الشمال حتى يلتقي مع وادي العقيق عند زغابة، ويصب في مجمع الأسيال، وتذكر المصادر التاريخية أنه فاض بسيل عظيم عدة مرات، وخشي الناس أن يجتاح المدينة، وسمي في بعض المصادر سيل سيدنا حمزة لمروره بمنطقة أحد، كما تذكر أن مجراه قد تغير في شرقي المدينة عام ٦٥٤هـ، فقد حدثت في تلك السنة تغيرات مناخية كثيرة، وشهدت المدينة أمطارا وزلزالا وانفجر بركان ضخم في أطراف حرة واقم، وفاض وادي قناة، وهدد المدينة من شرقيها، ولكن الحمم المتدفقة من البركان سدت مجراه باتجاه المدينة، فتحول شمالا وتجمعت خلفه بحيرة عظيمة ظلت عدة سنوات كثرت فيها المياه الجوفية في المزارع، وجرى الوادي باتجاه الشمال قليلا وابتعد عن المناطق السكنية، ثم تابع مجراه جنوبي أحد، ومازال مجراه كذلك حتى اليوم، ويفيض عندما تكثر الأمطار.

جبل ثور

جبل صغير يقع خلف جبل أحد من جهة الشمال وهو الحد الذي يبدأ منه حرم المدينة شمالا، ويمتد جنوبا إلى جبل عير، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور) وقد وصفه بعض المؤرخين بأنه مدور أقرب إلى الحمرة خلف أحد عن يساره.

جبل سلع

جبل صغير يقع شرقي جبل سلع، تفصل بينهما منطقة صغيرة كانت تسمى (ثنية عثمة) سكن على سفحه وحوله بنو أسلم من المهاجرين، وقد بنى عليه بعض أمراء المدينة في العهد المملوكي (جماز بن شيحة ٦٥٧ ـ ٧٠٠) قصرا محصنا واتخذه مقرا له، وفي عهد السلطان العثماني سليمان القانوني امتد سور المدينة من خلفه وبنيت عليه بعض أبراج السور والقلعة، وضمن التنظيمات الحديثة للمنطقة المركزية المحيطة بالحرم اقتطعت مساحات من قاعدته وسفحه وبقي منه الجزء المرتفع ليدل على وجوده التاريخي.

معجم البلدان ومصادر أخرى

بالحقائق ناطقين

الإنس والجن

خاطب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الإمام علي ناصحا فقال: يا علي إذا ولد لك مولود غلام أو جارية فأذن في أذنه اليمنى وأقم في أذنه اليسرى، فإنه لا يضره من الشيطان أبدا، يا علي لا تأت أهلك ليلة الهلال ولا ليلة النصف فإنه يتخوف على ولدك الخبل، قال الإمام علي: ولم يا رسول الله قال: لأن الجن يكثرون غشيان نسائهم ليلة النصف وليلة الهلال، أما رأيت المجنون يُصرع ليلة النصف وليلة الهلال.

هكذا أخبر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن المسلم لا يأتي أهله في ليلة الهلال ولا ليلة النصف من كل شهر قمري لكي لا تنتشر أمراض الجنون بين البشر، وأمراض الجنون عشر حالات تبدأ باللبس والإلتباس والإحلال حتى يكون الصرع وهو من الأمراض المعضلة التي احتار الطب فيها بالرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي حاليا، وقد أراد الحبيب المصطفى أن يعفينا من معاناة هذا المرض اللعين، ولكننا تجد قوما يكذبون الحديث بل أكثر من ذلك يقولون ما تلك الخرافات التي تضيفونها إلى الدين وبالتالي بدأت عقيدة العامة من المسلمين تتذبذب في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يأخذوا بالحديث، بل وانتشر المولودون بالخبل بكثرة، ويطلق عليهم الناس أسماء مختلفة ليتهربوا من قول سيد من هم بالحقائق ناطقين.

عبد الباسط محمد عبد السميع

إلى من نحب ونرضى

قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمى الخليل خليلا
فإذا ما نطقت كنت حديثي
وإذا ما سكت كنت الغليلا

فإذاً مزية النخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة والمتلقاة بالقبول من الأمة، وكفى قوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾.

ولتعلم أن المقام الحبي أعلى المقامات الكمالية، وذلك أنه ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، إنه قال حاكيا عن الله تعالى: (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت إليهم فبي عرفوني) فكان التوجه الحبي الأول صادر من الجناب الإلهي في إيجاد المخلوقات، فالحب لبقية مقامات الكمال أصل، وهي له كالفروع، ولأجل أن المقام الأول الأصلي كان مخصوصا بالموجود الأول الأصلي، فجميع الحقائق الإلهية إنما ظهرت بواسطة الحب، إذ لولا ذلك لما وجد الخلق، ولولا الخلق لما عرفت الأسماء والصفات، والخلق إنما ظهروا بواسطة الروح المحمدي، فلولا الحقيقة المحمدية لم يكن خلق، ولولا الخلق لم تظهر صفات الحق لأحد، فلولا الحقيقة المحمدية لما عرف الله مخلوق، ولا ظهرت صفاته لأحد، إذ لا أحد، فالحب هو الواسطة الأولى لوجود الموجودات، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الواسطة الأولى لوجود الموجودات، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله تبارك وتعالى قال له في ليلة المعراج: (لولاك لما خلقت الأفلاك) فعلم بذلك أن محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي كان المقصود بالتوجه الحبي للمعرفة بالكنز المخفي، وأن جميع ما سواه كانوا عطفا عليه، فهو الأصل في مقصود الحب الإلهي، وغيره كالفرع له، فمن أجل ذلك خصه الله تعالى باسم (الحبيب) دون غيره، وإنما أحب الله تعالى أمته الذين اتبعوه لقوله ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ لإنهم مخلوقون منه كما قال صلى الله عليه وسلم (أنا من الله والمؤمنون مني) وهذه هي خصوصية من الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرهم من سائر الأمم.

ويقول مولانا فخر الدين رضي الله عنه في نفس القصيدة عن مولانا الشيخ إبراهيم:

ما غير محبوبي إمام يحتذى
يسعى إليه الروح في استلهام

وفي الأثر من أتاه الله علما وزهدا وتواضعا وحسن خلق فهو إمام المتقين، وفي الخبر ان من خيار أمتي قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويبكون سرا من خوف عذابه، أنذرهم الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان.

وقال الحسن الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع سربااله، ويقول الامام الغزالي رضي الله عنه في الاحياء:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له كيف نفعل إذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب ولا سنة، فقال صلى الله عليه وسلم: سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم، والحديث رواه الطبراني من حديث ابن عباس.

ولذلك قيل: علماء الظاهر زينة الأرض والملك، وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت.

وقال الجنيد رحمه الله قال لي شيخي السري يوما: إذا قمت من عندي فمن تجالس

قلت المحاسبي.

فقال نعم، خذ من علمه وأدنه ودع عنك تشقيقه الكلام ورده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا.

من أجل ذلك ومما سبق من الكلام قد نعلم من هم الورثة الحقيقيون لخدمة دين المصطفى صلى الله عليه وسلم كما قال صلوات ربي وسلامه عليه (العلماء ورثة الأنبياء) صدقت يا سيدي يا رسول الله في هذا القول الفصل وعرفنا من هم العلماء الذين لهم شرف هذه الوراثة

كما قال سيدي فخر الدين رضي الله عنه:

فكلنا وارث من جده سمة
ونحن أهل العلا تمت وراثتنا
أحمد خليل

سيدنا زيد بن حارثة وابنه أسامة رضي الله عنهما

ابن شراحيل أو شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان، الأمير، الشهيد، أبو أسامة الكلبى، ثم المحمدى، سيد الموالى، وأسبقهم إلى الإسلام، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أحب صلى الله عليه وسلم إلا طيبا، المسمى فى سورة الأحزاب ولم يسم الله تعالى فى كتابه صحابيا باسمه إلا هو، إنه الصحابى الجليل سيدنا زيد بن حارثة.

عن أسامة بن زيد عن أبيه قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حارا من أيام مكة، وهو مردفى إلى نصب من الأنصاب، وقد ذبحنا له شاة، فأنضجناها، فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم: يا زيد! ما لى أرى قومك قد شنفوا لك قال: والله يا محمد إن ذلك لغير نائلة لى فيهم، ولكننى خرجت أبتغى هذا الدين، حتى قدمت على أحبار فدك فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقدمت على أحبار خيبر فوجدتهم كذلك، فقلت: ما هذا بالدين الذى أبتغى، فقال شيخ منهم: إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخ بالحيرة، فخرجت حتى أقدم عليه، فلما رآنى قال: ممن أنت قلت: من أهل (بيت الله) قال: إن الذى تطلبه قد ظهر ببلادك، قد بُعث نبى طلع نجمه، وجميع من رأيتهم فى ضلال، قال: فلم أحس بشئ، ثم قال: فقرّبت إليه السفرة، فقال: ما هذا قلت: شاة ذبحناها لنصب فقال صلى الله عليه وسلم: فإنى لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه، وتفرقنا.

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت، فطاف به، وأنا معه، وبالصفا والمروة، وكان عندهما صنمان من نحاس: إساف ونائلة وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما، فقال النبى: لا تمسحهما، فإنهما رجس فقلت فى نفسى: لأمسهما حتى أنظر ما يقول، فمسستهما، فقال: يا زيد! ألم تنه

قال: ومات زيد بن عمرو، وأنزل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لزيد: إنه يبعث أمة وحده.

وعن الحسن بن أسامة بن زيد، قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم أكبر من زيد بعشر سنين وكان قصيرا، شديد الأدمة، أفطس، وجاء من وجه آخر: أنه كان شديد البياض، وكان ابنه أسامة أسود، ولذلك أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول مجزز، حيث يقول: إن هذه الأقدام بعضها من بعض، وكان جبلة بن حارثة فى الحى، فقالوا له: أنت أكبر أم زيد قال: زيد أكبر منى، وأنا ولدت قبله، وسأخبركم.. إن أمنا كانت من طيئ، فماتت، فبقينا فى حجر جدنا، فقال عماى لجدنا: نحن أحق بابنى أخينا، فقال: خذا جبلة، ودعا زيدا، فأخذانى، فانطلقا بى، فجاءت خيل من تهامة، فأخذت زيدا، فلما أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة غلاما ذا ذؤابة، وقد أوقفه قومه بالبطحاء للبيع، فأتى خديجة وأخبرها عنه، فقالت: كم ثمنه قال: سبعمائة، قالت: خذ سبعمائة، فاشتراه وجاء به إليها، فقال صلى الله عليه وسلم: أما إنه لو كان لى لأعتقته، فقالت رضى الله عنها: فهو لك، فأعتقه صلى الله عليه وسلم.

وعن سليمان بن يسار وغيره، قالوا: أول من أسلم زيد بن حارثة، وعن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، فنزلت ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾.

وعن أبى عمرو الشيبانى، قال: أخبرنى جبلة بن حارثة، قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله! ابعث معى أخى زيدا، قال: هو ذا، فإن انطلق لم أمنعه، فقال زيد: لا والله لا أختار عليك أحدا أبدا، قال: فرأيت رأى أخى أفضل من رأيى، وقال سلمة بن الأكوع: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت مع زيد بن حارثة، كان يؤمره علينا، وخرج زيد بن حارثة أميرا سبع سرايا.

وعن محمد بن أسامة عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة: (يا زيد! أنت مولاى ومنى وإلىّ وأحب القوم إلىّ). وعن سالم عن أبيه: فذكر نحوه وفيه: وإن كان أبوه لخليفا للإمارة وإن كان لأحب الناس كلهم إلىّ. إلى أن قال سالم: ما سمعت أبى يحدث بهذا الحديث قط إلا قال: والله ما حاشا فاطمة.

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: أتانا زيد بن حارثة فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه، فقبّل وجهه وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكبا من ولدها، وولد ولدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتلوه، فأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم زيدا، فقتلهم وقتلها، وأرسل بدرعها إلى النبى صلى الله عليه وسلم فنصبه بالمدينة بين رمحين.

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: لو أن زيدا كان حيا لاستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فى جيش قط إلا أمره عليهم ولو بقى بعده استخلفه.

وفاته رضى الله عنه:

قال الواقدى: عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد على الناس فى غزوة مؤتة، وقدمّه على الأمراء، فلما التقى الجمعان، كان الأمراء يقاتلون على أرجلهم، فأخذ زيد اللواء، فقاتل وقاتل معه الناس حتى قتل طعنا بالرماح رضى الله عنه.

قيل: فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم -أى دعا له- وقال: استغفروا لأخيكم قد دخل الجنة وهو يسعى.

وكانت مؤتة فى جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة.

وعن أبى إسحاق عن أبى ميسرة قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل زيد وجعفر وابن رواحة، قام صلى الله عليه وسلم فذكر شأنهم، فبدأ بزيد، فقال: اللهم اغفر لزيد (ثلاثا) اللهم اغفر لجعفر وعبد الله بن رواحة.

وعن حماد بن زيد عن خالد بن سلمة المخزومى قال: لما جاء مصاب زيد وأصحابه، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله بعد ذلك، فلقيته بنت زيد، فأجهشت بالبكاء وجهه فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى انتحب، فقيل: ما هذا يا رسول الله قال: شوق الحبيب إلى الحبيب.

وعن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دخلت الجنة فاستقبلتنى جارية شابة، فقلت: لمن أنت قالت: أنا لزيد بن حارثة.

أسامة بن زيد

أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس، المولى، الأمير، الكبير، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه، وابن مولاه، استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على جيش لغزو الشام، وفى الجيش سيدنا عمر بن الخطاب والكبار من الصحابة. قيل إنه شهد يوم مؤتة مع والده، وقد سكن المزة مدة ثم رجع إلى المدينة، فمات بها، وابناه حسن ومحمد، وثبت عن أسامة أنه قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يأخذنى والحسن، فيقول: اللهم إنى أحبهما فأحبهما، قلت: هو كان أكبر أم الحسن بأزيد من عشر سنين وكان شديد السواد، خفيف الروح، شاطرا، شجاعا، رباه النبى صلى الله عليه وسلم وأحبه كثيرا، وهو ابن حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم (أم أيمن).

وأخبر أسامة بن زيد: أن عليا قال: يا رسول الله، أى أهلك أحب إليك قال: فاطمة، قال: إنما أسألك عن الرجال قال: مَن أنعم الله عليه وأنعمت عليه (أسامة بن زيد) قال: ثم مَن قال: ثم أنت.

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: ما ينبغى لأحد أن يبغض أسامة بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة).

وقالت أيضا رضى الله عنها فى شأن المخزومية التى سرقت... فقالوا: من يجترئ على رسول الله يكلمه فيها إلا أسامة حِب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحب الناس إلىّ أسامة ما حاشا فاطمة ولا غيرها).

قال زيد بن أسلم عن أبيه قال: فرض عمر لأسامة ثلاثة آلاف وخمسمائة وفرض لابنه عبد الله ثلاثة آلاف فقال عبد الله: لم فضلته علىّ، فوالله ما سبقنى إلى مشهد قال: لأن أباه كان أحب إلى رسول الله من أبيك، وهو أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، فأثرت حِب رسول الله على حِبى. قال ابن عمر: أمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة، فطعنوا فى إمارته: فقال: إن يطعنوا فى إمارته فقد طعنوا فى إمارة أبيه، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلىّ وإن ابنه هذا لمن أحب الناس إلىّ بعده. قلت لما أمره النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك الجيش كان عمره ثمانى عشرة سنة، وأن النبى صلى الله عليه وسلم أخر الإفاضة من عرفة من أجل أسامة ينتظره، فجاء غلام أسود أفطس، فقال أهل اليمن: إنما جلسنا لهذا!!

فلذلك ارتدوا، أى أيام الردة.

وقال وكيع: سلم من الفتنة من المعروفين: سعد وابن عمر وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة، قلت: انتفع أسامة من يوم النبى صلى الله عليه وسلم إذ يقول له: كيف بلا إله إلا الله يا أسامة فكف يده ولزم منزله فأحسن.

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسح مخاط أسامة فقلت: دعنى حتى أكون أنا التى أفعل، فقال: يا عائشة أحبيه فإنى أحبه، وأمرنى رسول الله أن أغسل وجه أسامة وهو صبى، قالت: وما ولدت ولا أعرف كيف يغسل الصبيان، فأخذه فأغسله غسلا ليس بذاك، قالت: فأخذه صلى الله عليه وسلم فجعل يغسل وجهه ويقول: لقد أحسن بنا أسامة إذ لم يكن جارية، ولو كنت جارية لحليتك وأعطيتك.

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقه ومن غير وجه).

وعن عمر: أنه لم يلق أسامة قط إلا قال: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله! توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت علىّ أمير.

وعن عبيد الله بن عبد الله قال: رأيت أسامة بن زيد مضطجعا عند باب حجرة عائشة، رافعا عقيرته، يتغنى، ورأيته يصلى عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فمر به مروان، فقال: أتصلى عند قبر! وقال له قولا قبيحا، فقال: يا مروان، إنك فاحش متفحش، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله يبغض الفاحش المتفحش).

وقال قيس بن أبى حازم: إن رسول الله حين بلغه أن الراية صارت إلى خالد، قال: فهلا إلى رجل قتل أبوه، يعنى أسامة.

وعن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال: دخلت على فاطمة بنت قيس وقد طلقها زوجها، فلما حلت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل ذكرك أحد قالت: نعم، معاوية وأبو الجهم، فقال صلى الله عليه وسلم: أما أبو الجهم فشديد الخلق، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، ولكن أنكحك أسامة فقلت: أسامة! -تهاونا بأمر أسامة- ثم قلت: سمعا وطاعة لله ولرسوله، فزوجنيه، فكرمنى الله بأبى زيد، وشرفنى الله، ورفعنى به. وقال سيدنا أبو بكر رضى الله عنه: والله لأن تتخطفنى الطير أحب إلى من أن أبدأ بشئ قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث أسامة، واستأذنه فى عمر أن يتركه عنده، قال: فلما بلغوا الشام، أصابتهم ضبابة شديدة، فسترتهم حتى أغاروا وأصابوا حاجتهم، فقدم على هرقل موت النبى صلى الله عليه وسلم وإغارة أسامة على أرضه فى آن واحد، فقالت الروم: ما بال هؤلاء يموت صاحبهم وأغاروا على أرضنا.

وعن محمد بن أسامة عن أبيه قال: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط وهبط الناس المدينة، فدخلت عليه، وقد صمت فلا يتكلم، فجعل يضع يديه على ثم يرفعهما؛ فأعرف أنه يدعو لى.

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: إن أسامة عثّر بأسكفة الباب، فشج فى جبهته، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمصه ثم يمجه، ويقول: (لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقه).

وعن شريك عن أبى إسحاق عن جبلة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يغز أعطى سلاحه عليا أو أسامة.

وعن معمر عن الزهرى قال: لقى على أسامة بن زيد، فقال: ما كنا نعدك إلا من أنفسنا يا أسامة، فلم لا تدخل معنا قال: يا أبا حسن إنك والله لو أخذت بمشفر الأسد، لأخذت بمشفره الآخر معك، حتى نهلك جميعا أو نحيا جميعا؛ فأما هذا الأمر الذى أنت فيه، فوالله لا أدخل فيه أبدا.

وحدثنا محمد بن أسامة عن أبيه عن جده أسامة بن زيد، قال: أدركت رجلا -أنا ورجل من الأنصار- فلما شهرنا عليه السيف، قال: لا إله إلا الله فلم ننزع عنه، حتى قتلناه فلما قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره، فقال صلى الله عليه وسلم: يا أسامة! من لك بلا إله إلا الله فقلنا: يا رسول الله، إنما قالها تعوذا من القتل، فقال صلى الله عليه وسلم: من لك يا أسامة بلا إله إلا الله فما زال يرددها، حتى وددت أن ما مضى من إسلامى لم يكن، وأنى أسلمت يومئذ ولم أقتله، فقلت: إنى أعطى الله عهدا ألا أقتل رجلا يقول: لا إله إلا الله أبدا، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: بعدى يا أسامة قال: بعدك.

وعن عمر بن الحكم بن ثوبان أن مولى قدامة بن مظعون حدثه أن مولى أسامة قال: كان أسامة يركب إلى مال له بوادى القرى فيصوم الاثنين والخميس فى الطريق، فقلت له: تصوم الاثنين والخميس فى السفر وقد كبرت وضعفت، أو رققت! فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس، وقال إن أعمال الناس تعرض يوم الاثنين والخميس. قال الزهرى قال: شهدت جنازة أسامة المقبرى قال: فقال ابن عمر: عجلوا بجب رسول الله قبل أن تطلع الشمس، قال ابن سعد: مات فى آخر خلافة معاوية.

أمر رسول الله ﷺ زيد على الجيش سبع مرات

أمر رسول الله ﷺ أسامة على الجيش وكان عمره ثماني عشر سنة

حكاية الفار في مركب عبد الغفار 4

كان يا ما كان يا سادة يا كرام ولا يحلى الكلام إلا بذكر النبى عليه الصلاة والسلام، وحلاوة زمان يا ملبن، وكلام حلو ومعقول وبالحليب متعجن، والناس عليه تغنى وتدندن، وأقول موال ينزه صاحبه يطلعه من هموا وقرابيوا حواليه يتلموا، ويا بخت من كان النقيب خالو والبقال يكون عمو، وأهى دنيا ماشيه لا بتخلى الراكب راكب ولا الماشى ماشى، حتى لو انت مستريح فى عيشتك تنكش لك فى حاجة تنكد بيها على نفسك، وعيسى نبى وموسى نبى وكل من له نبى يصلى عليه، ويرجع مرجوعنا لعمى عبد الغفار اللى صار محتار من المخلوق الجديد اللى ما له قرار، دايما بيجرى ومعاه رفيقته ويحفر فى الجدار وكل مايجى يمسكه يبلع فرار ودايما منه يفر، عشان كده سماه فار، وبعدين أعمل إيه معاك يا فار، يارب يا ستار يسر لنا الأقدار وشوف لى حل مع القرقاض الدوار، سمع الندا من الحليم الستار وقاله الإذن بالخلق كان من الفيل ليه انت بدون إذن تشد تانى الديل، قال يارب غلطان ومالى دليل ولكن الفار تعبنى ومافى حيل، كمان شوف لنا صرفه فى الأكل والشرب، زادنا خلص وزودنا رماه السرب، والفار عامل عماليه ما بيسكت ولا بالضرب، سبحانك يارب يا مفرج كل كرب، قال له روح على الأسدين وشد منهم الديلين ينزل مخلوق عجب يعلم الفار الأدب، وكل شئ وله سبب، فرح عمنا نوح وجاله السرور بعد النوح وراح للأسد واستسمحه يشد الديل ويروح، نزل السنور والسنوره أو زى مايقولوا المصريين القط والقطه وأهل العراق يقول البزون والبزونه، أما الشوام يقولوا البس والبسه، والمغاربه يقولوا الهر والهره، وأهل السودان بيقولوا من زمان الكديس والكديسه، وهردبيسا يا أم عيسى، طيب يارب الأكل والشرب، يا نوح مالها مية الطوفان اروى بها العطشان، والسمك طعام عاوز إيه كمان، قال رضا الرحمن، وبعد أربعين ليله ويوم وقف المطر وجفت من الأراضى عيون، وبدت السفينة تدور على مرسى وكل داير لازم يجيله يوم يرسى، سيدنا نوح نادى الغراب وقال له طير شوف لنا أرض ظهرت قبل ما اليوم يتمسى، طار الغراب يحوم وينعق قام لقى له جيفه قعد ينتش ويلعق، ولا جاب خبر للسفينة ولا ناسها، والأرض صارت جيف ساسها وحراسها، لما فقد نوح الأمل قال للحمامة روحى شوفى أبو زمل، طارت الحمامة وقعدت تحوم، وعاوزه ترجع قبل ما يخلص اليوم، ولكن الرحلة استمرت وعلى جبل الجودى استقرت، ويا جبل الجودى انت فين قالوا فى العراق بالكوفة وقالوا بتركيا والسما مكشوفة، وقالوا فى الحجاز والشمس مكسوفه! قلت يا مولانا الجودى فين اللى عليه السفينة راسيه، قال لى يا ولدى الجودى ده فى روسيا، وجات الحمامة بالخبر، غصن الزيتون شايلاه بمنقارها، وقالت يا سيدى الأرض بان قرارها، وكان أول مولود فى السفينة جاى من بيضة الصقر حن لوليفته وجابوا فرخ من بيضة، ولسوء الحظ خالف الأمر طلع عيونه كلها بيضا، اتوسل الصقر لوليده عشان ينظر، مسح بمنقاره على الصارى ما ينضر، وبسر اسم الحبيب مسح عيون الوليد صار حاد النظر، ولغاية اليوم والليلة الصقر هو الوحيد اللى يعرف فين السفينة، ومع كل مولد يسافر لها ويرجع، يمسح من الصارى بالعيون تنصح، ومين غير الحبيب بالخير دوام ينضح، وعجبى على طير يفهم خير من ولاد آدم والخير حواليهم يقدم ويتقادم، ويقولوا التوسل حرام حتى بالبنى آدم، ورسيت سفينة نوح على الجودى، وأنا قاعد أشوف الخلق واغنى على عودى، ويا ليالى الهنا دومى لنا وعودى، ونزل سيدنا نوح وأولاده الثلاثه وكل ولد منهم تزوج من بنات المؤمنين الثلاثه، واتفرق الناس، وصاروا شعوب وقبايل، اللى منهم عدل وغيره بقى مايل، وكمان الحيوان نزل واتفرق لكن الخنزير مازال للزبالة يحن ويرق، عشان كده أكله للعقول يغلق ويخللى تفكيره فى خمرة ورق، والقط ما نسى أبدا عداوة الفار، يدور عليه يرعبه حتى فى سقف الدار، بنظرة منه الفار يتململ ويقع فريسة ولو وزنه بقى قنطار، وإن غاب القط إلعب يا فار أو إن غاب أب شنب لعب أب ضنب، وبعد الطوفان سيدنا نوح عاش خمسين تكون حياته بالكمال ألف وكمان خمسين، وده بالحساب مش تقول تخمين، أو تقول ده عقلى تخين، هو لبث فى قومه ألف إلا خمسين، ودى مدة الدعوة فى قومه يا عم أمين، وهو كان نبى يوم ولادته لابد وهو فى الخمسين، وبعد الطوفان عاش كمان خمسين، تبقى الحكاية كملت ودار الزمان وكل شئ انكشف وبان، وكان يا ما كان.

الرضاعة الطبيعية

اتجهت الدراسات المتقدمة فى الآونة الأخيرة إلى العودة إلى ممارسة كل ماهو طبيعى خاصة فى المجالات التى ترتبط بالصحة العامة وبالأخص منها ما يعنى بصحة الأم والطفل، وخلصت دراسة أمريكية حديثة إلى أن لبن الأم يحتوى على بروتين يقلل من خطر الإصابة بالسمنة المفرطة، ووجد فريق من الباحثين بالمركز الطبى لمستشفى الأطفال فى (سيستانى) الأمريكية أن هنالك علاقة بين مستوى البروتينات والإصابة بالسمنة المفرطة ويعتقد الباحثون أن احتواء حليب الأم على نسبة عالية من هذا النوع من البروتينات يفيد فى عدم الإصابة بالسمنة فى وقت لاحق من حياته وقالت (روز ميرى دودز) من جمعية الولادة الطبيعية (بيبى سى نيوز أون لاين) أن هذه الدراسة مدهشة لأنها تنظر فى الآلية التى تقف وراء السبب الذى قد يجعل الرضاعة الطبيعية تقلل من خطر الإصابة بالسمنة، وأضافت أن الجمعية حريصة على دعم الرضاعة الطبيعية كما أشارت إلى أن القرار شخصى بالدرجة الأولى واستطردت (دودز) قائلة إننا نؤيد النساء فى أخذ القرار بالرضاعة الطبيعية لأنها أفضل للطفل ولهن أيضا وهى أقرب لهن بالشعور بالأمومة، كما قال باحثون بريطانيون أن الرضاعة الطبيعية تحد من احتمالات الإصابة بالأزمات القلبية وجلطات المخ فى وقت لاحق من العمر، فإذا كانت هذه آخر الدراسات التى تتطور يوما بعد يوم وجميعها يظهر حقائق ندركها منذ أمد طويل فى تعاليم شرعنا الحنيف، وما يدعو للدهشة حقا أننا نرى عدد كبير من الأسر المسلمة والأمهات المسلمات يفضلن الرضاعة الصناعية والوجبات الجاهزة مما يؤدى إلى التدهور المطرد فى الصحة العامة للطفل، وتتعلل الأمهات بظروف العمل أو بالإرهاق الجسدى أو أن الرضاعة الطبيعية تؤثر عليها جماليا فتفقد بعض أنوثتها، ولكننا من هنا نناشد الأمهات أن تعطى فلذة كبدها ما استطاعت من الرضاعة الطبيعية لأنه ليس بالصحى فقط ولكنه حنان وأمومة ورفق وحب وارتباط يتواصل جيل بعد جيل.

هدى عبد الماجد

رؤيا عباد بن بشر

مرحبا بك سيدى عباد بن بشر الصحابى الجليل والأنصارى الشهيد، علمنا أنك قد تتلمذت على يد سيدنا مصعب بن عمير الذى سبقك فى الشهادة، وسمعنا عنك ماقالته السيدة عائشة رضى الله عنها: (ثلاثة من الأنصار لم يجاوزهم أحد فى الفضل.. أسيد بن حضير وسعد بن معاذ وعباد بن بشر) فهلا حدثتنا عن الرؤيا التى رأيتها.. فقال رضى الله عنه:

قلت لأبى سعيد الخدرى إنى رأيت الليلة وكأن السماء قد فرجت لى ثم أطبقت علىّ، وإنى لأراها إن شاء الله الشهادة، فقال لى خيرا والله رأيت.

ثم كانت معركة اليمامة، ولما رأيت المعركة تميل لصالح العدو تذكرت كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الأنصار أنتم الشعار والناس الدثار فلا أوتين من قبلكم) فأخذت أصيح بين الجمع يا معاشر الأنصار تميزوا بين الجمع وأحطموا جفون السيوف، فسارع أربعمائة رجل من الأنصار إلى حيث كان يتحصن مسيلمة وقاتلوه قتالا شديدا حتى تحقق النصر وقتل عدو الله.

ويومها تفتحت أبواب السماء واحتوتك يا سيدى عباد بن بشر وتحققت رؤياك الصالحة التى رأيت ولحقت بأستاذك مصعب بن عمير فى جنة عرضها السموات والأرض، ونذكر لك أيضا يوم ذات الرقاع حينما كنت مكلفا بالحراسة وبنام بجوارك عمار بن ياسر فقمت للصلاة ورماك العدو بثلاثة أسهم واحدا تلو الآخر فلم تقطع صلاتك إلى أن فرغت منها، فأيقظت عمار بن ياسر ليحل محلك فى الحراسة فلما سألك لما لم توقظنى منذ أصابك أول سهم فأجبت شغلتنى حلاوة التلاوة عن الألم.

ريم أحمد

اختبر معلوماتك

اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك

أفقي:

١- عاصمة البرازيل
٢- مساء- نبي الصبر
٣- من الألوان
٤- تجدها في هجج- عابر معكوسة
٥- طريق- اعتق
٦- والدتي معكوسة- بحر معكوسة- تجدها في عربة
٧- ظهر- بسط- مرض صدري
٨- للنصب (معكوسة)- أعلى (معكوسة)
٩- لقب انجليزي (معكوسة)- بواسطتي
١٠- من سور القرآن الكريم

رأسي:

١- ملكة سبأ- متشابهان
٢- دار- أرشد
٣- من أسماء الله الحسنى- تجدها في رعد
٤- من أسماء الله الحسنى (معكوسة)- حرف أبجدي
٥- يتبع- حديث (معكوسة)
٦- نشكر
٧- تجدها في ايليا- للزراعة- صوف الجمل معكوسة
٨- للتفسير- متشابهان- علمت
٩- لفظ تليفوني (معكوسة)- علل (معكوسة)
١٠- متشابهان- من سور القرآن الكريم (معكوسة)

الكلمات المتقاطعة

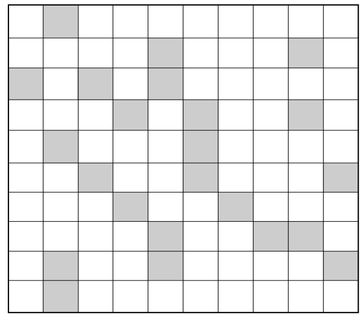

حل العدد السابق

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ل	ا	ب	ا	ز		ا	ل	ح	ج
2	ذ	و	ا	ل	ح	ج	ه		ي	ر
3	م				ل	د		ي		
4	ل	ا	ي	ر		ر	ا	ي	ا	ت
5	ا	س	م	ا	ع	ي	ل		ل	ا
6		ا		ي	ف		ك	ا	م	ل
7		م	ي	ه	ا	ر	ب	ا		م
8	ل	ه	ا		ر	ب	ي		ا	
9	ي		ب	د	ل		ر	ب	ي	ع
10	ث		ي	م	ا			د	ا	ض

سَيِّدِي وَهُوَ لِلسِّيَادَةِ رَبٌّ ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا بِفُؤَادِي
وَانْجَلَى الْحُزْنُ فَالْمَعِيَّةُ شَمْسٌ ... صُحْبَةُ الرُّوحِ وَالصَّبَابَةُ زَادِي
أَيُّهَا الْغَارُ مَا بِغَوْرِكَ غَيْرٌ ... لَوْ بِكَ الْغَيْرُ مَا بَلَغْتُ مُرَادِي
فَتَرَنَّمْ بِمَا بِذَلِكَ ضَيْرٌ ... بِحَبِيبٍ ضِيَاهُ مَازَالَ هَادِي
وَتَحَيَّرْ فَمَنْ لَدَيْكَ خِيَارٌ ... وَبِهِ مِنْحَةً هُدِيتُ رَشَادِي
وَتَحَيَّرْ كَمَا السَّوَابِقُ حَارُوا ... فَلَهُ مَبْدَئِي وَفِيهِ مَعَادِي
وَتَسَتَّرْ فَمَا التَّسَافُرُ شَأْنِي ... هُوَ لِي حِينَ جُمْعَةِ الْأَشْهَادِ
وَتَسَفَّرْ فَمَا التَّسَتُّرُ يُجْدِي ... هُوَ ذَا مُلْكُهُ عَلَيْهِ سَوَادِي
نَزَلَ الْغَارَ وَالسَّكِينَةُ تَغْشَى ... حَضَرًا حَلَّ كَمْ بَدَا بِبَوَادِي
وَجُنُودٌ بِهَا الْمُؤَيَّدُ أَضْحَى ... بِحِمَى الْغَيْبِ وَالْخَفَاءُ رُوَادِي
هُوَ ذَا النُّورُ يَا مُرِيدُ تَجَلَّى ... هُوَ ذَا الْغَيْثُ يَا أُهَيْلَ وِدَادِي
وَلَهُ الْغَيْبُ لَا يُجَاوِزُ غَيْبًا ... وَلَهُ الدُّرُّ مِنْ فَرِيدِ مِدَادِي

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

نام ليلة فقام سنة

أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمى الفلسطينى الدارى، ودار بطن من لخم ولخم فخذ من يعرب بن قحطان، فهو رضى الله عنه صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وفد تميم الدارى سنة تسع وأسلم، حدث عنه النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر بقصة الجساسة فى أمر الدجال، كان عابدا، تالى لكتاب الله، ولم يزل بالمدينة حتى تحول منها بعد قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان إلى الشام.

ولما أسلم تميم قال: يا رسول الله! إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهب لى قريتى من بيت لحم، قال: هى لك، وكتب له بها، وجاء تميم بالكتاب إلى عمر، فقال عمر: أنا شاهد ذلك، فأمضاه، وذكر الليث: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له: ليس لك أن تبيع، قال: فهى فى أيدى أهله إلى اليوم.

وعن ابن سيرين، قال: جُمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبى وعثمان وزيد وتميم الدارى.

وروى أبو قلابة عن أبى المهلب قال: كان تميم يختم القرآن فى سبع، وروى عاصم الأحول عن ابن سيرين: أن تميما الدارى كان يقرأ القرآن فى ركعة، وروى أبو الضحى عن مسروق قال لى رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الدارى، صلى ليلة حتى أصبح، أو كاد، يقرأ آية يرددها، ويبكى ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وأن تميما الدارى نام ليلة لم يقم يتهجد، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذى صنع، وعن سعيد الجريرى عن أبى العلاء عن رجل قال: أتيت تميما الدارى فحدثنا، فقلت: كم جزؤك قال: لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن ثم يصبح فيقول: قد قرأت القرآن فى هذه الليلة، فو الذى نفسى بيده، لأن أصلى ثلاث ركعات نافلة، أحب إلى من أن أقرأ القرآن فى ليلة ثم أصبح فأخبر به، فلما أغضبنى قلت: والله إنكم معاشر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بقى منكم لجدير أن تسكتوا، فلا تعلموا وأن تعنفوا من سألكم، فلما رآنى قد غضبت، لان وقال: ألا أحدثك يا ابن أخى، أرأيت إن كنت أنا مؤمنا قويا وأنت مؤمن ضعيف، فتحمل قوتى على ضعفك، فلا تستطيع، فتنبت، أو رأيت إن كنت أنت مؤمنا قويا، وأنا مؤمن ضعيف، حين أحمل قوتك على ضعفى فلا أستطيع، فأنبت، ولكن خذ من نفسك لدينك، ومن دينك لنفسك، حتى يستقيم لك الأمر على عبادة تطيقها.

وعن معاوية بن حرمل قال: قدمت المدينة فلبثت فى المسجد ثلاثا، لا أطعم، فأتيت عمر، فقلت: تائب من قبل أن تقدر عليه، قال: من أنت قلت: معاوية بن حرمل، قال: اذهب إلى خير المؤمنين، فانزل عليه، قال: وكان تميم الدارى إذا صلى ضرب بيديه عن يمينه وشماله، فذهب برجلين، فصليت إلى جنبه، فأخذنى، فأتينا بطعام، فبينما نحن ذات ليلة، إذ خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم فقال: قم إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا فلم يزل به حتى قام معه، وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها، فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير، قالها ثلاثا.

وعن أنس أن تميما الدارى اشترى رداء بألف درهم يخرج فيه إلى الصلاة، وروى حماد عن ثابت أن تميما أخذ حلة بألف يلبسها فى الليلة التى ترجى فيها ليلة القدر، وروى الزهرى عن السائب بن يزيد، قال أول من قص تميم الدارى، استأذن عمر، فأذن له، فقص قائما.

وعن أسامة بن زيد عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن أن تميما استأذن عمر فى القصص سنين ويأبى عليه، فلما أكثر عليه، قال: ما تقول قال: أقرأ عليهم القرآن وآمرهم بالخير، وأنهاهم عن الشر، قال عمر: ذاك الربح، ثم قال: عظ قبل أن أخرج للجمعة فكان يفعل ذلك، فلما كان عثمان، استزاده، فزاده يوما آخر.

وعن خالد بن عبد الله عن بيان عن وبرة قال: رأى عمر تميما الدارى يصلى بعد العصر، فضربه بدرته على رأسه فقال له تميم: يا عمر تضربنى على صلاة صليتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: يا تميم! ليس كل الناس يعلم ما تعلم.

وأخرج ابن ماجه بإسناد ضعيف عن أبى سعيد قال: أول من أسرج فى المساجد تميم الدارى، توفى سنة أربعين وحديثه يبلغ ثمانية عشر حديثا، منها فى صحيح مسلم: حديث واحد.

شيخ أبوه

مسجد ومقام السيدة نفيسة - القاهرة